

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵔⵉⵣⵓⵣⵓ

ⵁⵏⵓⵔⵉⵜ ⵏ ⵙⵉⵎⵓⵏⵉⵏⵏ ⵏ ⵙⵉⵎⵓⵏⵉⵏⵏ ⵏ ⵙⵉⵎⵓⵏⵉⵏⵏ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات لغوية.

التخصص: لسانيات تطبيقية

التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية

- سورة آل عمران أنموذجاً -

إشراف الأستاذ:

محمد قاضي

إعداد الطالب:

- حسني بن شويخ

لجنة المناقشة:

الحاج بنيرد، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيساً

محمد قاضي، أستاذ مساعد (أ)، جامعة الجزائر 1 مشرفاً ومقرراً

فريدة بن فضة أستاذة محاضرة (أ) جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنة

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

[الأحزاب: الآية 3]

شكر وعرّفان

اللّهُمَّ لَكَ الحمد والشّكر، بنعمتك تتمّ الصّالحات فلَكَ الحمد كُلّه، وبِيَدِكَ الخير كُلّه، وَإِلَيْكَ يَرْجِع الأمر كُلّه، كما لا يَفوتني أَنْ أَتَقَدَّمَ بِأَسْمَى عبارات الشّكر والعرّفان، وأرقي معاني التّوقير والاحترام إلى الأستاذ المُشرف "محمّد قاضي"، الَّذي كان لي خير مُعين بكَريم صبره وجميل عونه وصدق نُصحه وتصويبه لي مِنْ بداية البَحْث لنهايته، والشّكر موصول أَيْصًا الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الَّذين وأفقوا على قراءة هذا البَحْث وتقييمه، وإلى كُلِّ مَنْ مَدَّ لي يد العون مِنْ قريب أو مِنْ بعيد.

إهداء

إلى أَعْظَمِ مَعْلمين وفاءً بحَقِّهما... والديَّ الكَريمين.
إلى إِخوتي وأخواتي... كُلاًّ باسمه.
إلى كُلِّ مَعْلمٍ عَلَّمَنِي حَرْفاً... فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ جِزَاءٍ.
إلى كُلِّ مَنْ وَقَفَ مَعِي فِي هَذَا البَحْثِ... وفاءً وفضلاً وامتناناً بجميلهم.
وإلى كُلِّ أَساتذة اللُّغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري تيزي وزو.
أُهدي هذا العمل.

حسني

مقدمة

لقد شَرَّفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ بِنُزُولِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى رَسولِهِ الأَمِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَى تَسْلِيمِ، وَقَدْ اشْتَغَلَ العُلَمَاءُ المُسْلِمُونَ وَأولُوا عنايةً بالغةً بكتابِ اللهِ، فانبثقتْ عن هذه الدِّراسَاتِ جُلُّ العُلومِ العَرَبِيَّةِ مِنْ تفسِيرِ ونحوِ وصرفِ وبلاغة... إلى غير ذلك مِنَ العُلومِ، لذلك كان القُرْآنُ الكَرِيمُ مصدرًا للحضارة العَرَبِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ.

واشتهرت القراءات في بلاد المُسلمين وتداولوها بالقراءة والدِّراسة والتَّحليل والتَّوجيه، نظرًا لما يحتويه هذا العلم مِنْ مُختلفِ الظواهر اللُّغويَّةِ، الَّتِي تَبَحَثُ فِي الاختلافاتِ المتنوعةِ مِنْ قراءةٍ إلى أُخرى فِي جميعِ المُستوياتِ اللُّغويَّةِ، وعلى غرارِ هذه الأهميَّةِ المكوِّنة الَّتِي يَحْمِلُهَا هذا العلمُ بين جوانبه. وَقَعَ اختيارنا على دراسةِ موضوعِ القراءاتِ القرآنيَّةِ، وانطلاقًا مِنْ هذه المعطياتِ المعرفيَّةِ أردنا أَنْ نَبْحَثَ عن الاختلافاتِ الصَّرْفِيَّةِ وعلاقتها بالتَّوجيهِ الصَّرْفِيِ وأثرها فِي تغييرِ الدَّلالاتِ والمعاني الَّتِي ظَهَرَتْ فِي سورةِ آلِ عمرانَ، لذلك ارتأينا أَنْ يَكُونَ موضوعُ دراستنا هم: (التَّوجيهِ الصَّرْفِيِ للقراءاتِ القرآنيَّةِ - سورةِ آلِ عمرانَ أنموذجًا).

وتَظهرُ أهميَّةُ هذا البَحْثِ فِي توضيحِ توجيهِ القراءاتِ القرآنيَّةِ توجيهاً صَرْفِيًّا، وإبرازِ مدى تأثيرِ اختلافِ القراءاتِ فِي تنوعِ مفاهيمِ المعنى الإجماليِّ للآياتِ القرآنيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا.

لعلَّ مِنْ بَيْنِ ما دَفَعَنَا لاختيارِ هذا الموضوعِ هو:

- ارتباطه الوثيق بكلام الله عزَّ وجلَّ.
- بيان أهميَّةِ علمِ القراءاتِ وعلمِ التَّوجيهِ، وكيفيَّةِ تَخْرِيجِ الآياتِ القرآنيَّةِ.
- مُحاولَةٌ معرفةِ قواعدِ الصَّرْفِ وأثرها على القراءاتِ.
- مُيولي الكبير لهذا العلم وهو علم القراءاتِ وشغفي الكبير به منذ سنين.

أما عن الإشكالية الرئيسية التي تتأسس عليها دراستنا فهي:

- ما هي الأوجه الصرفية التي حملت عليها القراءات القرآنية الواردة في سورة آل عمران؟ وما مدى تأثير اختلاف القراءات الصرفية في تغيير المعنى العام للآيات؟. وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الثانوية الآتية:

- ما دور التوجيه الصرفي في القراءات القرآنية؟
- كيف ساعدت اختلافات الوجوه الصرفية في إبراز المعاني وتنوعها؟
- أين تكمن أهمية تنوع القراءات في سورة آل عمران؟ وما مدى ارتباطها بتنوع التوجيهات الصرفية؟

اعتمدنا في دراستنا اللغوية على المنهج الوصفي المتبوع بأدوات التحليل الإجرائية، وذلك لتحديد الظاهرة اللغوية مما يُسهّل عملية التطبيق عليها.

وللإجابة عن أسئلة الإشكالية قسّمنا بحثنا إلى فصلين وخاتمة، أما الفصل الأول الموسوم بـ: "القراءات والتوجيه الصرفي" فينقسم إلى مبحثين، يدرّس الأول "ماهية القراءات القرآنية"، ويُعالج الثاني "التوجيه الصرفي"، أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "التوجيه الصرفي للقراءات في سورة آل عمران"، فيتكوّن بدوره من مبحثين، يهتم الأول بـ: "أبنية الأفعال"، ويحمل الثاني عنوان "أبنية الأسماء"، وأنهينا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

اعتمدنا لإنجاز هذا البحث على بعض المراجع الهامة منها: أبو بكر القسطلاني (لطائف الإشارات لفنون القراءات)، عمّار المهْدوي (شرح الهداية)، محمّد ابن الجزري (منجد القارئ ومرشد الطالبين)، عبد اللطيف الخطيب (معجم القراءات)، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (جامع القرآن).

وبالنسبة لصعوبات البحث لا يخلو بحث من عقبات تعترض طريقه، وبحثنا هو الآخر واجهته بعض الصعوبات منها: صعوبة الحصول على بعض المراجع التي تخدم

البحث، خاصة تلك المتعلقة بالصرف والتوجيه المصرفي، بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع بعض التوجيهات المصرفية، من حيث فهمها والتعليق عليها.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل " محمد قاضي " على كل الجهود التي بذلها في تأطيره لهذا البحث، وكذا على كل نصائحه وإرشاداته التي قدمها لنا، ومساعدته لجعل هذا البحث يتم ويرى النور، فله منا أسمى عبارات الشكر والتقدير، كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا العمل، وعلى الملاحظات والتوجيهات التي سئفدوننا بها، وخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: القراءات والتوجيه الصرفي

❖ المبحث الأول: ماهية القراءات القرآنية

❖ المبحث الثاني: التوجيه الصرفي

المبحث الأول: ماهية القراءات القرآنية.

1- تحديد مصطلح القراءات في اللغة والاصطلاح:

أ- لغة:

يُعدّ علم القراءات من أهمّ العلوم التي يجب الوقوف عليها والبحث في ثناياها لأنها ذات صلة وثيقة بالقرآن الكريم، ويُكرّر تعريف لهذا المصطلح عند "ابن منظور" في مُعْجَمه "لسان العرب" على النحو الآتي: "قرأ: القرآن: التّزليل العزيز، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمّي قرآنًا لأنه يجمع السُّور، فيضمّها، وقرأتُ الشّيء قرآنًا: جمَعْتُهُ وضممتُ بعضه إلى بعض، ومعنى قرأتُ القرآن: لفظتُ به مجموعًا أي أَلْقَيْتُهُ"¹، فمصطلح القراءات ها هنا وحسب "ابن منظور" جاء حاملاً لمعنى الضم والجمع والإلقاء، وهو مُرتبط بالقرآن الكريم. ولقد جاء تعريف آخر لمصطلح القراءات في "القاموس المحيط" " للفيروز آبادي " كالتالي: " قرأ وقراءة وقرآنًا: تلاه، وقرأ الشّيء: جمعه وضمه، وأقرأه الشعر: أنواعه وأنحائه"²، فيظنّ لنا حسب هذا التعريف أنّ مفهوم القراءات هو التلاوة والجمع والضم، ونجده مُشابه لتعريف "ابن منظور".

وقد قدّم " الزّمخشري " في معجمه " أساس البلاغة " تعريفًا مماثلاً " لابن منظور " و" الفيروز آبادي "، حيث قال: " قرأتُ الكتاب واقرأته وأقرأته غيري، وهو من قراءة الكتب، وفلان قارئ، وقراء: ناسك عابد وهو من القراء"³، ومنه نستنتج أنّ معنى مادّة "قَرَأَ" في معاجم اللّغة العربيّة يشترك في نفس الدلالة والتي هي الجمع والضم والتلاوة، إلا أنّها تختلف باختلاف موضعها السياقي.

¹- أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (مادّة قرأ)، ط1، مجلد 1، دار صادر للنشر، بيروت، 2010م، ص128.

²- مجدّ الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادّة قرأ)، مرا: أنس محمّد الشامي وزكريّا جابر أحمد، د.ط، مجلد 1، دار الحديث للنشر، القاهرة، 2008م، ص1298.

³- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، (مادّة قرأ)، ط1، الجزء الثّاني، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م، ص64.

ب- اصطلاحًا:

لقد تعددت عبارات العلماء في تعريف القراءات القرآنية، فُعرّفها " محمد ابن الجزري " بأنها: " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل¹، ويتجلى في هذا التعريف حقيقة علم القراءات، بكونه أحد العلوم القرآنية التي تُعلّم القارئ وتُلقّنه كيفية النطق بألفاظ القرآن، مع ضرورة نسبة كلّ وجه من وجوه القرآن إلى ناقله، معزوًا بالسند الصحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويصوغ " القسطلاني " تعريفًا لفنّ القراءات فيقول: " علم يُعرّف به اتّفاق الناقلين لكتب الله، واختلافهم في اللّغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتّحريك والإسكان، والفصل والاتّصال، وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال من حيث السّماع"²، فجاء هذا التعريف مفصّلًا لما حرّره الجزري، فهو علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتّركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التّركيب.

ظَهَرَ أيضًا مفهوم آخر لعلم القراءات عند " الزّركشي " في كتابه " البرهان في علوم القرآن "، حيث ذكر فيه بأنّه: " حقّ على كلّ مسلم قرأ القرآن أن يُرتّله وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه"³، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازل، وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة على حروفه. فنجد أنّ التعريفات كلّها تشترك في كونها اختلاف لألفاظ الوحي.

¹ - شمس الدّين أبو الخير محمد ابن محمد ابن الجزري، مُنجد القارئين ومُرشد الطالبين، د.ط، الجزء الأول، مكتبة القدس، القاهرة، 1896م، ص03.

² - أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ط1، المجلد 1، تح: مركز القراءات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والإرشاد، السّعودية، 2014م، ص180.

³ - بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، الجزء الأول، تح: أبو الفضل التّمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص303.

2- الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية:

لقد تعددت واختلفت المذاهب في هذه المسألة، فمنهم من يرى بأن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، ويقود هذا الرأي الإمام "الزركشي"، حيث ذكر هذا في كتابه "البرهان في علوم القرآن" حين قال: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"¹، ويقصد بهذا الرأي أن هناك اختلاف ظاهر بين الاثنتين (القرآن والقراءات) باعتبار طبيعة كل منهما، فالقرآن هو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما القراءات فهي الكلمات المختلف فيها.

وفي المقابل هنالك فريق آخر من العلماء خالفوا الرأي وذهبوا إلى القول بأن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد ولا يوجد فرق بينهما، وهذا ما ذهب إليه الدكتور "سالم محمد محيسن" حيث رد على "الزركشي" فقال: "أرى أن كل من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، ويتضح ذلك بجلاء، من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات"²، فأكد "سالم محمد محيسن" من خلال هذا الرأي بأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة فهما إذن يحملان نفس المعنى.

ولكن البعض الآخر ذهب إلى الجمع بين الرأيين والخروج بنتيجة مفادها: "أنهما ليسا متغايران تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدّين اتّحاداً كلياً، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل"³، فمن هذا التعريف نستنتج أن القرآن والقراءات ليسا متغايرين التغاير الكامل، وبالتالي تبقى العلاقة بينهما علاقة الكلّ بالجزء.

¹- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص318.

²- سالم محمد محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ط1، الجزء الأول، مكتبة الكليات الأزهرية، 1984م، ص10.

³- أحمد بن محمد البناء، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، الجزء الأول، تح: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1987م، ص29.

3- أقسام القراءات القرآنية:

لقد تَفَطَّن العلماء لكثرة القراءات واختلافها وانتشارها، فسارعوا إلى دراستها وبيان الطُّرُق الصَّحيحة والموثوقة التي نُقِلَ مِنْ خلالها القرآن الكريم، فبالغوا في الاجتهاد وجمَعوا الحروف ومَيَّزوا بين المَشهور والشاذ والصَّحيح، ومن هنا صُنِّفَت القراءات إلى قسمين هما: القراءات الصَّحيحة والقراءات الشاذة.

1- القراءات الصَّحيحة: وتتنقسم إلى نوعين:**1-1- المتواترة:**

وهي أعلى القراءات رُتبة ودرجة من كُلِّ القراءات التي نُقِلَتْ إلينا، وذلك لانتصافها بكُلِّ المواصفات وموافقتهَا لَكُلِّ الضوابط التي وُضعت لمعرفة صحَّة القراءات مِنْ بطلانها، فهي صحيحة السند أو مُتواترة السند، و" هي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى مُنتهاه، من غير تعيين عدد مُعيَّن على الصَّحيح"¹، فالقراءة المُتواترة هي كُلُّ قراءة صحَّ سندها، ونُقِلت بالتواتر. وهي القراءات السبع التي نَسبها ابن مُجاهد (وهو أول من سبع السبعة) إلى أصحابها (نافع ابن كثير أبو عمرا ابن عامر حمزة الكسائي عاصم).

1-2- المشهورة:

ويُعرف هذا النوع من القراءات بأنه القراءة التي: " صحَّ سَنَدُها، واشتهرت عند القُرَّاء بالقبول ولم تَبَلغ درجة التواتر، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، ووافقت جزءاً من وجوه اللُّغة العربية"²، وبالتالي فالمقصود بهذا التعريف أن المَشهور هو ما كان صحيح الإسناد، ولكن لم يَصِلْ إلى درجة التواتر. وهي التُّلاث المُتمِّمة للعشرة، والتي أضافها ابن الجزري بعد أن وَجَدَ لها صحَّة إسناده وتواتر (وهي قراءة أبي جعفر المدني

¹ - شعبان محمد إسماعيل، مدخل إلى علم القراءات، ط2، الجزء الأول، مكتبة سالم لأحدث الإصدارات، مكة المكرمة، د.ت، ص57.

² - المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

يعقوب الحضرمي خلف العاشر).

2- القراءات الشاذة: ويندرج تحتها أربعة أنواع وهي:

2-1- الأحاد:

ويُقصد بهذا النوع من القراءات: " ما وَرَدَ آحَادًا وَصَحَّ سَنَدُهُ وَلَكِنَّهُ خَالَفَ رِسْمَ الْمَصْحَفِ أَوْ خَالَفَ قَوَاعِدَ الْعَرَبِيَّةِ"¹، فالأحاد هو ما كان سنده صحيحًا ووافق اللغة العربية، والرسم العثماني، ولكنه لم يشتهر بشهرة المتواتر، ولا يُقرأ به، ومن أمثلة ذلك: "قراءة" سعد بن أبي وقاص " رضي الله عنه: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ ﴾ بزادة جملة " من أمه"²، فهي قراءة صحَّ سندها عنه رضي الله عنه، وموافقة للغة العربية لكنها مخالفة لرسم المصاحف.

2-2- الشاذ:

ويُقصد به: " ما كان غير مُتواتر، وهي القراءة التي اختلف فيها ركنها الركين وهو التواتر، وهذا الركن يُعدّ الركن الأهمّ، والمُعول عليه في اعتبار إثبات قرآنية الرواية، فمتى فقدت الرواية أحد هذه الشروط، تكون شاذة ويُحکم بعدم قرآنتها، ولا تُعتبر قرآناً"³، فمتى اختلف ركن من أركان القراءة الصحيحة يُعتبر شاذًا. واشتهر من القراءات الشاذة أربعة معروفة وهي (الحسن البصري ابن محيصن اليزيهي الأعمش).

2-3- المدرج (التفسيري):

وهي القراءات التي: " سيقّت على سبيل التفسير... مثل قراءة " سعد بن أبي وقاص": " وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّ "، وكقراءة " ابن عباس " : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ " وغيرها، وقد كانوا يدخلون هذا النوع من التفسير، لأنهم محققون لما تلقّوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الذين حضروا التنزيل وهم أولى الناس

¹ - محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ط1، دار عمان، الأردن، 2001م، ص73.

² - شعبان محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص57.

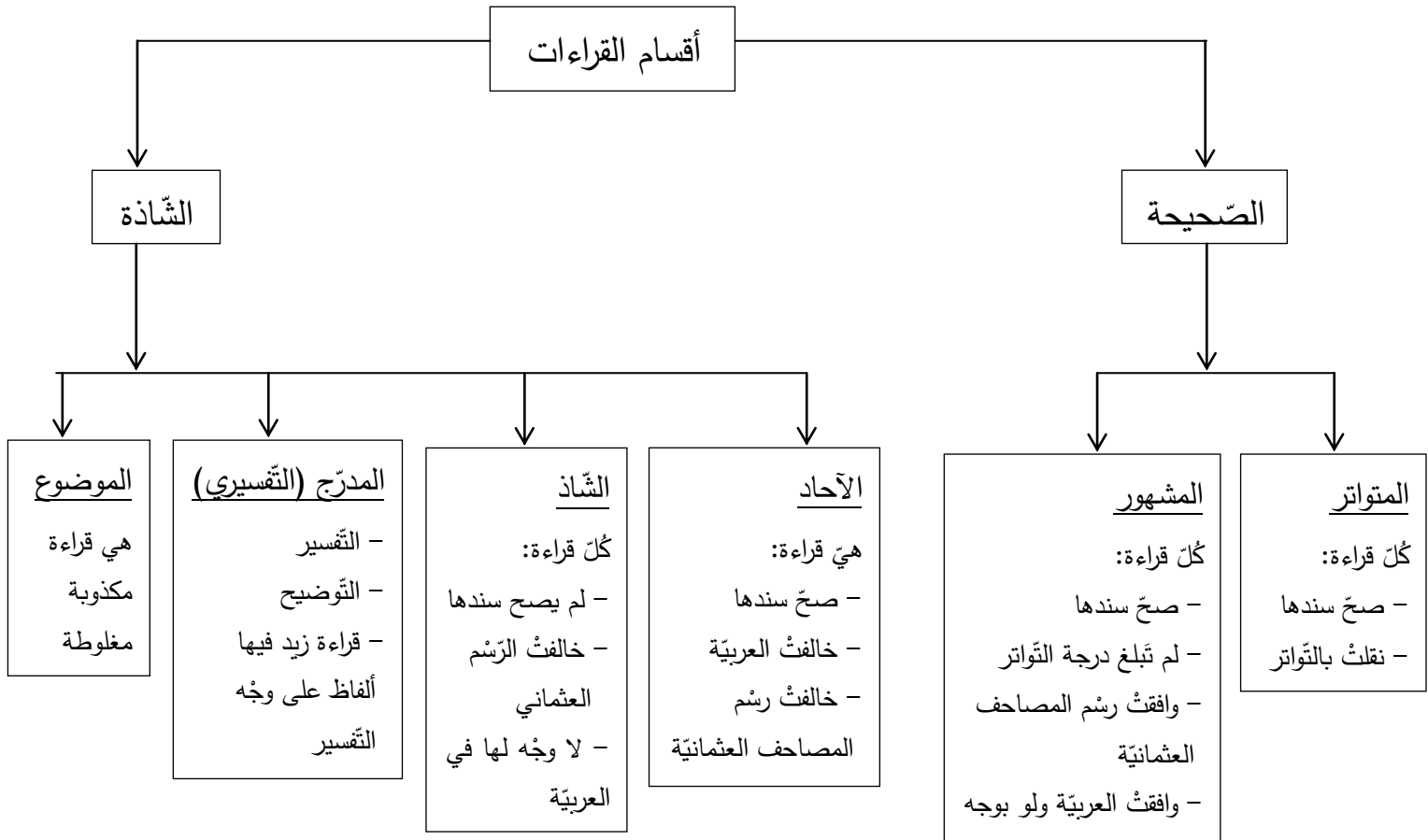
³ - محمد خالد منصور، المرجع السابق، ص72.

بتأويله¹، فنلاحظ في هذه القراءة أنها مُفسّرة للقرآن وتروى من الصحابة والتابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي قراءات زيد فيها ألفاظ على وجه التفسير.

2-4- الموضوع:

ويُقصد بهذه القراءة: " القراءة التي لم يصحّ سندها أصلاً، سواء وافقت الرسم أم خالفته، وسواء وافقت اللغة العربيّة أم خالفته، فهي قراءة ضعيفة مردودة، سماها بعض العلماء بالموضوع²، فمن خلال هذا التعريف يظهر لنا أنّ المقصود من هذا النوع من القراءات أنّها لم تصحّ ولو وافقت الرسم العثماني أو اللغة هي مكذوبة.

• مخطّط أقسام القراءات:



¹ - محمّد خالد منصور، المرجع السابق، ص74.

² - المرجع نفسه، ص58.

4- شروط القراءة:

4-1- صحّة السّند:

فمن شروط القراءة صحّة السّند، وهذا ما ذهب إليه "شعبان محمّد إسماعيل" في كتابه " المدخل إلى علم القراءات " فقال: " صحّة السّند كافية في قبول القراءة، بأن يروي القراءة عدل ضابط عن مثله، وهكذا إلى الرّسول صلى الله عليه وسلّم من غير شذوذ ولا علة قاذحة، وأن تشتهر القراءة عند أئمة هذا الشّأن، ويتلقّوها بالقبول"¹، فيقصد بهذا الشّروط صحّة الإسناد، أي لا تكون القراءة مغلوطة مكذوبة.

4-2- موافقة أحد المصاحف العثمانية:

وقد اعتُبر هذا الشّروط من أساسيات القراءة وهو: " أن تُوافق القراءة أحد المصاحف التي أرسلها " عثمان بن عفّان " رضي الله عنه إلى الأمصار الإسلاميّة، ولو احتمالاً أو تقديراً، وهو شرط لا خلاف فيه بين العلماء، لأنّ المصاحف التي نُسخت وأُرسلت إلى الأمصار المُختلفة، تمّت بإجماع الصّحابة رضي الله عنهم، وقد كانت مُشمّلة على القراءات الصّحيحة"²، فالصّحابة كتبوا في المصاحف ما تحقّقوا صحّته عن النبي صلى الله عليه وسلّم.

4-3- موافقة العربيّة ولو بوجه:

والمقصود بهذه القراءة: " أن تُوافق وجّها مشهوراً، ومُعتمداً به، ممّا قاله النّحاة سواء كان أفصح أم فصيحاً، مُجمّعا عليه أم مُختلفاً فيه اختلافاً يضرّ مثله، إذا كانت القراءة قد صحّ سندها، وتلقّتها الأئمة بالقبول، فإذا صحّت القراءة كانت هي الحجة، ولا عبرة بمخالفة بعض علماء النّحو واللّغة"³، فمن المؤكّد أنّ هناك علاقة تربط بين القرآن وعلم النّحو، فعلماء النّحو استمّدوا قواعده من كتاب الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلّم وكلام العرب، لأنّ

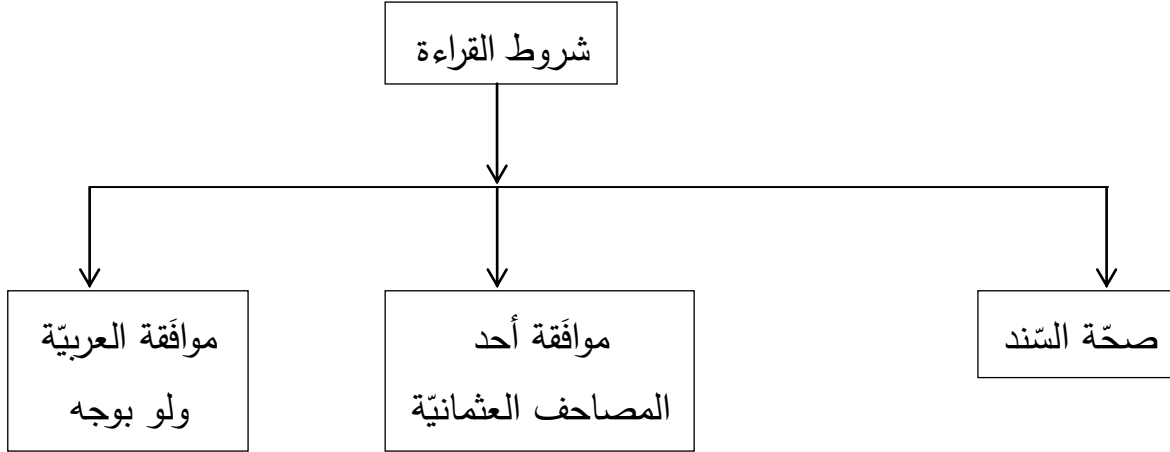
¹- شعبان محمّد إسماعيل، المرجع السابق، ص63.

²- المرجع نفسه، ص62.

³- المرجع نفسه، ص61.

القراءة تُعَبَّرُ سُنَّةً مُتَّبَعَةً.

• مخطّط شروط القراءة:



5- أهميّة القراءات القرآنيّة:

يُعدّ علم القراءات من أشرف العلوم لتعلّقه بأشرف الكلام، وهو باب عظيم من أبواب خدمة كلام الله وحفظه، وهو ذخّر عظيم لا يُوفّق إليه إلا من أراد له الله الخير لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [سورة فاطر: الآية 32]. وللقراءات القرآنيّة أهميّة نذكر منها: التيسير، حفظ اللّغة، إعظام الأجر، تنوع المعاني، جمع الأمة على لسان واحد، القراءات أصل اللّغة، وسنقوم بشرح كلّ واحدة من هذه الأهميّات على حدة.

5-1- التيسير:

فمن أهميّة علم القراءات التيسير والتخفيف عن الأمة ورفع الحرج عنها، وهذا ما ذكره " إبراهيم كشيدان " في كتابه " السبيل النّيرات في أهميّة علم القراءات " حين قال: " إنّ تعلّم القراءات وتعليمها الناس تيسير على الأمة، وتخفيف عنها، فمن شقّ عليه حرف قرأ بالحرف الآخر، من أجل ذلك أنزل الله تعالى القرآن بأكثر من حرف"¹، فلعلم القراءات أهميّة تكمن في علم تكليف الناس الفهم فوق ما يقدرّون عليه بحسب الألفاظ والمعاني، ولذلك ولحكمة الله تعالى أنزل القرآن بأكثر من حرف.

¹- إبراهيم بن محمد كشيدان، السبيل النّيرات في أهميّة علم القراءات، ط1، الإمارات العربيّة المتّحدة، دبي، د.ت، ص46.

5-2- حفظ اللغة:

فمن مقاصد: " علم القراءات حفظ اللغة العربية وأوجها كلفظ البيوت أو البيوت والعيون أو العيون والإمالة والفتح والتحقيق والإبدال ونحو ذلك"¹، فلقد حفظت القراءات الكثير من لغات العرب ولهجاتهم من الضياع والاندثار، وبذلك خلدت لغتهم وذكرهم.

5-3- إعظام الأجر:

وفي اختلاف الأحرف وكثرة القراءات القرآنية إعظام أجور الأمة " إن الذي يهتم بعلم القراءات بالتلاوة والعمل - لا من يقرأها ولا يعمل بها - يتحصل على الأجر والثواب... قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"²، فالاهتمام بالقراءات وإقراؤها له أجر وثواب عظيم، لذلك ينبغي العمل بها والافتداء بحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

5-4- تنوع المعاني:

لقد ظهرت عند إبراهيم كشيدان " في كتابه " السبل النيرات في أهمية علم القراءات " فائدة أخرى مضافة للفوائد المذكورة ألا وهي تنوع المعاني حيث قال: " إن القرآن الكريم حوى كل العلوم، وتنوع القراءات أفادنا بفوائد كثيرة جداً لا يعلمها إلا من غاص في لججه، واعتكف على كتبه المفيدة فاستخرج لؤلؤه ودُرره"³، فتنوع القراءات يفيد أهل العلم أثناء تفسيرهم القرآن، إذ من شأن هذا التعدد والتنوع كثرة المعاني، وهذه المعاني في تفسير آيات القرآن الكريم من شأنها أن تُفيد الفقيه في تفقهه لنصوص القرآن الكريم واستنباط الأحكام واستخراجها.

¹ - إبراهيم بن محمد كشيدان، المرجع السابق، ص 54.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 08.

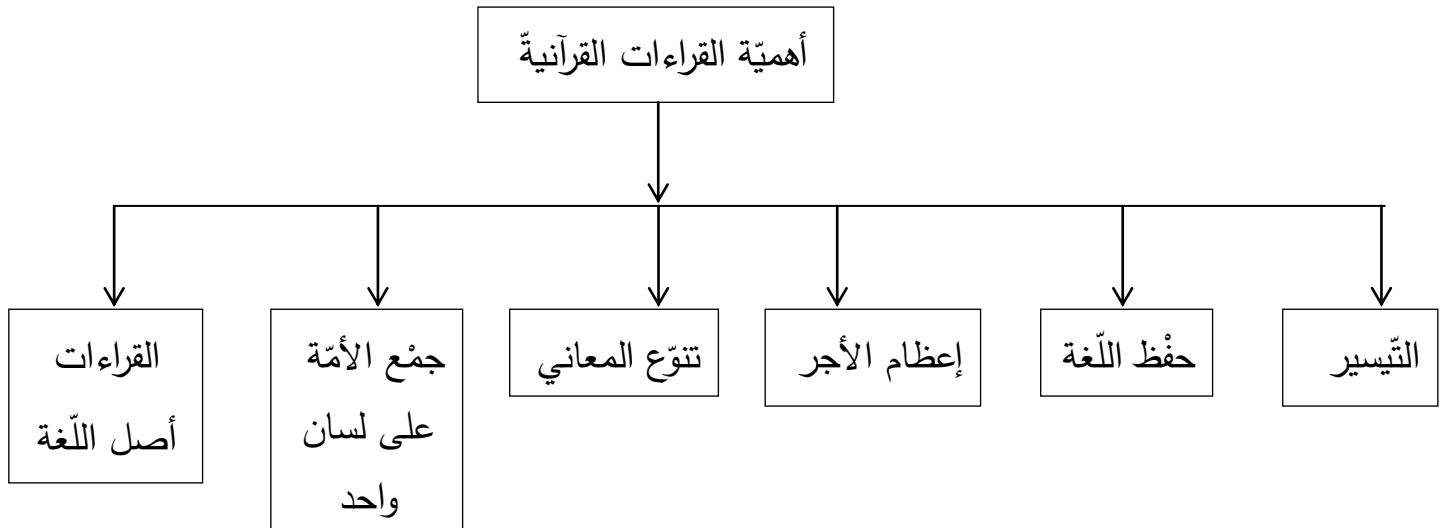
5-5- جمع الأمة على لسان واحد:

جَمَعَتِ القراءات الأُمَّة المُسَلِّمة على لسان واحد يُؤخِّد بينها جميعاً ألا وهو لسان فُريش المُتمثِّل في اللُّغة العربيَّة، " فالرَّسول صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أقرَّ الصَّحابة - رضي اللهُ عنهم - القراءات والصَّحابة تعلَّموها وأقرَّوها للتَّابعين إلى أن وصَلت القراءات إلينا كما أنزلت¹، فالغرض من هذا جمع الأُمَّة على لسان واحد، والحفاظ على اللُّغة التي أنزلَ بها اللهُ تعالى كلامه المُوحى إلى رسوله الكريم محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

5-6- القراءات أصل اللُّغة:

تُعدُّ القراءات أصل اللُّغة ف: " إنَّ المُتأمِّل في كتب السلف يجد أنَّهم اهتمَّوا بعلم القراءات، ويستشهدون بها في الأحكام، كما في كُتب العقيدة، والتفسير، والفقه، والنحو، واللُّغة²، وبالتالي فيمكن القول بأنَّ القراءات تُعتبر أصل أصيل وركن ركين في علوم العربيَّة نحوًا وصرفًا وبلاغة... إلى غير ذلك من العلوم.

• مخطَّط أهميَّة القراءات القرآنيَّة:



¹- إبراهيم بن محمَّد كشيدان، المرجع السابق، ص 08.

²- المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

6- بعض اصطلاحات القراءات:

هناك بعض المصطلحات للقراء يكثر تداولها، وكذا ورودها على السنة علماء القراءات وأهمها: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه؛ فلذلك ينبغي التعريف بكل واحدة على حدة، لكي يتسنى لنا التفريق بينها.

6-1- القراءة:

وتُعرّف بأنها: "كُلُّ ما نُسب إلى إمامٍ من أئمة القراءات ممّا أجمَعَ عليه الرواة عن هذا الإمام، كما في قوله تعالى في سورة الفاتحة: "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" قرأها نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة وأبو جعفر "مَلِكِ" بحذف الألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "مَالِكِ" بإثبات الألف، فرواة هؤلاء الأئمة لم يختلفوا في نقل قراءة الكلمة المذكورة¹، فنفهم من خلال هذا التعريف أن القراءة هي الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة بكيفية القراءة للفظ القرآني على ما تلقاه من مشافهة بسند الرسول (ص)، فهي كل اختيار منسوب لإمام ممّا أجمع عليه الرواة عنه، فيقال مثلاً: قراءة نافع، وقراءة عاصم، وقراءة حمزة وهكذا...

6-2- الرواية:

الرواية هي: التي تُنسب لأحد الرواة عن القارئ كأن يُقال رواية حفص عن عاصم أو رواية قالون عن نافع، أو رواية البزي عن ابن كثير، ولا تلزم في الرواية المعاصرة للقارئ أو الطريق²، معنى هذا أن الرواية هي كل ما نُسب إلى الراوي عن إمام من الأئمة، ولو بواسطة فهو رواية كأن يُقال مثلاً: رواية قالون وورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم، ورواية البزي عن ابن كثير ورواية خلف عن حمزة وهكذا...

¹ شعبان محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص30.

² السيد رزق الطويل، في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م، ص30.

6-3- الطّريق:

الطّريق في القراءات هو: كُلّ ما نُسب إلى الآخذ عن الرّواي عن الإمام، وإن نزل مثل طريق الأصبهاني عن ورش، وطريق عبيد بن الصّباح عن حفص، ومن أمثلة ذلك: اختلافهم في إثبات البسملة بين السّورتين فقالون يُثبتها كما تقدّم، أمّا ورش: وهو الرّواي الثّاني عن نافع: فقد اختلف عنه في ذلك فأثبتها عنه الأصبهاني فيقال: إثبات البسملة بين السّورتين: رواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع¹، فالطّريق إذن هو ما يُنسب لآخذ من الرّواي، وإن نزل مثل رواية ورش عن نافع من طريق الأصبهاني.

6-4- الوجه:

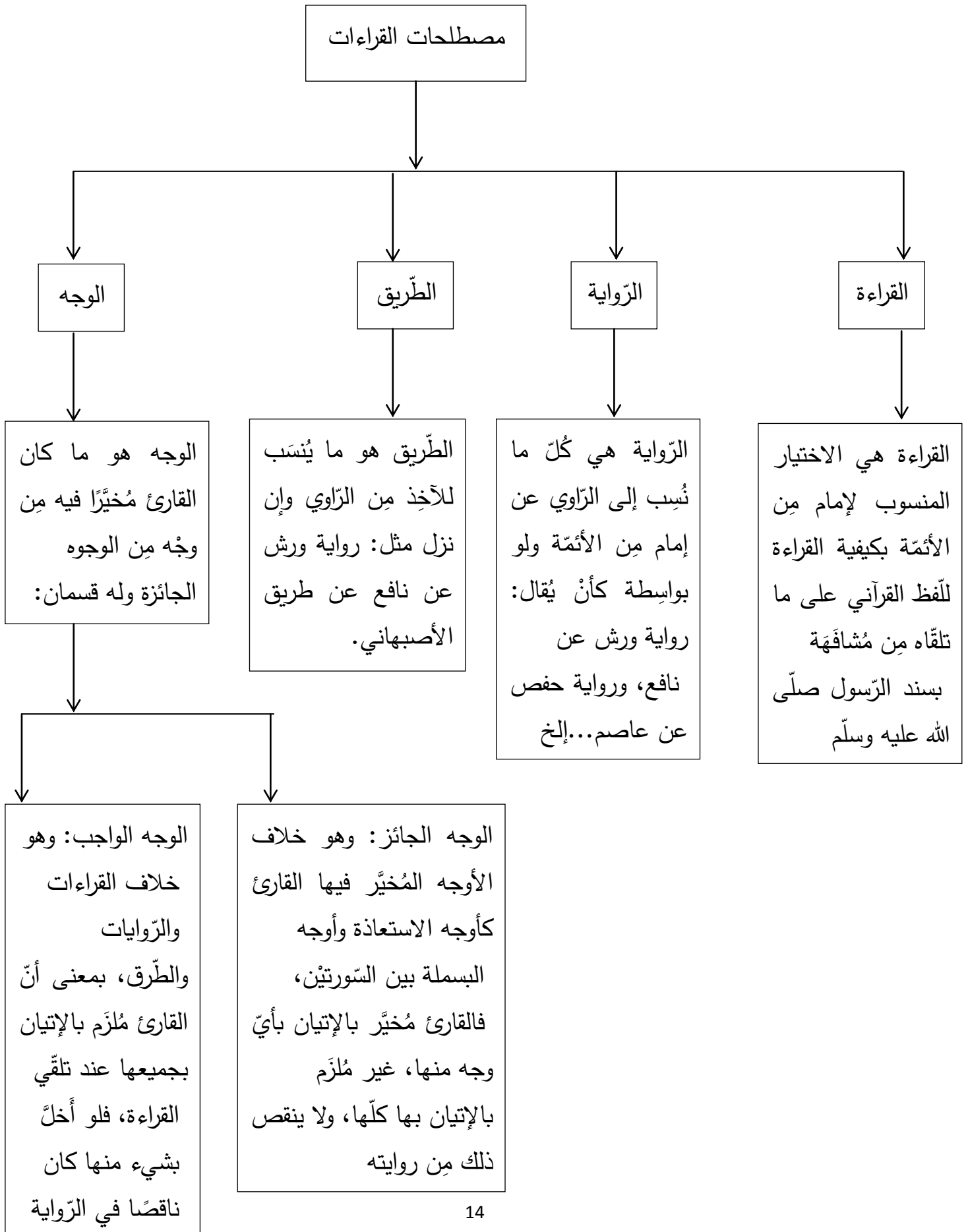
الوجه هو: " ما رجع إلى اختيار القارئ من الأوجه الجائزة في القراءة مثل: الأوجه التي بين السّورتين، من وصل الجميع أو قطع الجميع، أو الوقوف على آخر السّورة السابقة، والبَدْء بأول السّورة اللاحقة... وهذا يُسمّى عند العلماء بالخلاف الجائز بمعنى أنّه لو أتى بأيّ وجه من هذه الوجوه فلا حرج عليه، بخلاف الخلاف الواجب فإنّه لا بدّ من أن يأتي القارئ به، فلو أخلّ بشيء منه عدّ ذلك نقصًا في روايته، لأنّه عين القراءات"²، فالوجه هو ما كان القارئ مُخيّرًا فيه من وجه من الوجوه الجائزة، وينقسم إلى قسمين هما: الوجه الجائز وهو خلاف الأوجه المُخيّر فيها القارئ كأوجه الاستعاذة أو أوجه البسملة بين السّورتين كالوصل والقطع أو الوقف، فالقارئ مُخيّر بالإتيان بأيّ وجه منها غير مُلزم بالإتيان بها كلّها، ولا يكون ذلك نقصًا في روايته.

أمّا بالنسبة للنوع الثّاني المتميّز في الخلاف الواجب، فهو خلاف القراءات والرّوايات والطّرق، بمعنى أنّ القارئ مُلزم بالإتيان بجميعها عند تلقّي القراءة، فلو أخلّ بشيء منها كان ناقصًا في الرواية.

¹- شعبان محمّد إسماعيل، المرجع السابق، ص31.

²- المرجع نفسه، ص31-32.

• مخطّط بعض مصطلحات القراءات:



ملخص المبحث:

تعدّ القراءات القرآنيّة من أهمّ العلوم الإسلاميّة، لكونها مُرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، ولها دور جدّ مهمّ في خدمة كتاب الله تعالى، وقد تطرّقنا في هذا المبحث للجانب اللّغوي والاصطلاحي للقراءات، الذي يُعطي بدوره معرفة شاملة للقارئ بهذا المُصطلح، مُنتقلين فيما بعد إلى عنصر آخر وهو الفرق بين القرآن والقراءات مُبرزين فيه أهمّ نقاط الاختلاف وكذا التشابه بين المُصطلحين. وبعد ذلك ذكرنا الأقسام المتفرّعة من القراءات، ويتمثّل النوع الأوّل في: القراءات الصّحيحة وتنقسم إلى نوعين: متواتر ومشهور، أمّا النوع الثّاني وهو القراءات الشاذة فيندرج تحته أربعة فروع وهي: الآحاد، الشاذ، المدرج (التّسيري)، والموضوع. وكما هو معروف أنّ لهذا المُصطلح جملة من الشّروط التي ينبغي على القارئ بهذا العلم التّقيّد بها وهي: صحّة السّند، مُوافقة أحد المصاحف العثمانيّة، مُوافقة العربيّة ولو بوجه. ثمّ أضفنا عنصر آخر مهمّ والمتمثّل في أهميّة ودور القراءات القرآنيّة والمتمثّلة في: التّيسير، حفظ اللّغة، إعظام الأجر، تنوّع المعاني، جمع الأُمَّة على لسان واحد، القراءات أصل اللّغة. وأنهيّنا هذا المبحث بذكر أهمّ مصطلحات القراءات التي يكثر تداولها وورودها على ألسنة علماء القراءات وهي: القراءة، الرواية، الطّريق والوجه، وقد بيّنا مفهوم كلّ مُصطلح على حدة.

المبحث الثاني : التوجيه الصرفي.

1-تحديد مصطلح التوجيه في اللغة والاصطلاح:

أ- لغة:

تداول مصطلح التوجيه عند المعجمين، فوردَ في معجم "لسان العرب لابن منظور" على النحو الآتي: " وَجْهَ الأمرُ وَجْهَتُهُ وَوَجْهَتُهُ: وَجْهُهُ، الاسمُ الوَجْهَةُ والوَجْهَةُ، بكسر الواو وضَمِّها، والجهة والوجهة جميعًا: الموضع الذي تتوجَّه إليه وتَقْصِدُه، والوجهة، مقابلة الشيء"¹، فالتوجيه مصدر على وزن التَّعْيِيلِ مِنْ وَجَّهَ يَتَوَجَّهُ تَوَجُّهًا وتوجيهًا، وأصله من الوجهة أي السبيل الذي تقصده، كما له معنى آخر من الوجهة وهي مقابلة الشيء.

وقد ظهر تعريف آخر للتوجيه عند "الفيومي" في معجمه "المصباح المنير" حيث قال: " وَجَّهَ بِالضَّمِّ وَجَاهَةً فَهُوَ وَجِيهٌ إِذَا كَانَ لَهُ حِظٌّ، وَالوَجْهَ مُسْتَقْبِلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا"²، فكان المقصود من هذا التعريف أن الفعل وَجَّهَ يَعْنِي فَعَلَ إِزَاحَةً إِلَى جِهَةٍ مَعَيَّنَةٍ لِلشَّيْءِ، وَالوَجْهَةَ الْقِصْدَ وَالنِّيَّةَ. فيمكن أن نستنتج من خلال هذين التعريفين اللغويين أن للفعل وَجَّهَ مجموعة من المعاني اللغوية منها: مقابلة الشيء، السبيل المقصود، مُسْتَقْبِلَ كُلِّ شَيْءٍ، إدارة الشيء أو إزاحته إلى الجهة التي يُرَادُ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَيْهَا.

ب- اصطلاحا:

لقد عرّف " إبراهيم الدوسري " التوجيه في كتابه "مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات" بقوله: " علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويُسمّى بـ (علل القراءات)، (حجج القراءات)، (الاحتجاج للقراءات)، لكن الأولى التعبير

¹- أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (مادة وجه)، ط1، مجلد 13، دار صادر للنشر، بيروت، 2010م، ص556-557 .

²- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، (مادة وجه)، ط1 ، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص 248.

بالتوجيه، بحيث يُقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة مُتوقّف على صحّة تعليلها¹، أي أنّ التوجيه هو علم يُقصد به تبيين وجوه القراءات وعللها والإيضاح عنها، فهو يَبحث عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها، وله عدّة مرادفات مثل: تعليل القراءات، والحجّة، والاحتجاج.

وعليه فيمكن القول بأنّ التوجيه هو علم يعتني ببيان وجه الكلام الخفي ومعناه، أو التعليل لما يظهر فيه من إشكال، والمقصود منه هو: "البحث عن مغزى الكلام الذي أثار إشكال في ذهن السّامع، فإذا قام المفسّر بحلّ هذه الإشكاليات، اعتبر ذلك توجيهًا"²، وبهذا المعنى يكون التوجيه مرادفًا للتفسير.

كما يعرف "الزركشي" علم توجيه القراءات بأنّه: "علم يُعرف به فهم كتاب الله المُنزّل على نبيّه محمّد صلّى الله علي وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من: علم اللّغة والنحو، والتّصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه..."³، فيمكن اعتبار التوجيه بأنّه الأداة الكاشفة عن وجوه القراءات وتبيان معانيها بالاعتماد على مُختلف العلوم ك: التّصريف وعلم النحو، أصول الفقه وغيرها من المواضيع.

2- الفرق بين علم التوجيه وعلم القراءات:

لقد سبق وأن ذكرنا تعريف كل من مصطلحي التوجيه والقراءات، فتبيّن لنا بأنّ علم التوجيه هو ضرب من ضروب التفسير وتخريج للقراءات لتقريب معاني ألفاظها، وأنّ علم القراءات هو بيان كيفية النطق وأداء كلمات القرآن على اختلاف وجوه النقل والزواية⁴، وعليه فيمكن القول بأنّ العلمين مرتبطين ببعضهما البعض ارتباطًا وثيقًا.

¹ - إبراهيم بن سعيد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ط1، دار الحضارة للنشر، الرياض، 2008م، ص49-50.

² - ولي الله أحمد بن عبد الرّحيم الدّهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، ط3، بيت العلم كراتشي، باكستان، 2006م، ص58.

³ - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، المرجع السابق، ص22.

⁴ - حسن سالم هبشان، علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشّرعيّة والعربيّة، العدد 1، المجلّد 13، مجلّة جامعة الشارقة (دوريّة علميّة مُحكّمة)، كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2016م، (تاريخ الاستلام: 2015-06-7)، (تاريخ القبول: 2015-11-01)، ص185-186.

وقد بيّن العلماء الفرق بين علم التوجيه وعلم القراءات، فكان موضوع علم التوجيه موضوع فهم ودراية، أمّا بالنسبة لعلم القراءات فهو موضوع سماع ونقل ورواية، ولمّا كانت الرواية أضلاً في العلوم الشرعيّة، جُعِلَ الأوّل فرعاً والثاني أضلاً، ولم يُعكس الأمر¹، فالقراءات اعتبرت أضلاً لأنها عبارة عن قرآن يُقرأ بعدّة وجوه، أمّا التوجيه فقد عدّ فرعاً لأنه تفسير، وقد أُطلق عليه اسم علم (علل القراءات) أي تفسير تلك الأوجه.

فيمكن أن نخلص إلى نتيجة مفادها أنّ علم التوجيه مُرتبط بعلم القراءات، والعلاقة بينهما علاقة وثيقة باعتبار القراءات هي الأصل والتوجيه هو الفرع.

3- أنواع التوجيه:

لقد تتوّعت الدراسات التي تناولت موضوع القراءات القرآنيّة قديماً وحديثاً، سواء كانت صوتيّة أم صرفيّة أم نحويّة... إلخ، فطبيعة القراءات مُتنوّعة ومُختلفة من حيث أشكالها اللغويّة، ولكلّ نوع من هذه المسائل اللغويّة توجيه خاصّ بها. ومن هنا يُمكننا تقسيم التوجيه إلى ستّة أقسام وهي:

3-1- التوجيه الصوتي:

يُشكّل المستوى الصوتي في القراءات القرآنيّة موضوعاً شغل أهل العلم والبحث، لما له الأثر في بيان الفروق بين القراءات: " والمقصود بالتوجيه الصوتي لبعض القراءات، أنّها تتعلّق بطرق الأداء، وقد جاءت على هذه الصورة لإحداث الانسجام الصوتي وهو علّة صوتيّة ليس للمعنى فيها دخل"²، ويُعنى هذا التوجيه بالظواهر الصوتيّة وطريقة أدائها، أي أنّه يعتمد على السماع، فالتوجيه الصوتي لا يترتب عليه تغيير في المعنى، وهو عبارة عن علّة صوتيّة مُتعلّقة بطرق الأداء.

¹ - حسن سالم هبشان، المرجع السابق، ص 186.

² - أحمد سعد محمّد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص 29.

3-2- التوجيه النحوي:

يختص هذا النوع من التوجيهات بـ: " ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها، وما يؤثر فيهما، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال، أو احتجاج، سواء صيغ ذلك في قواعد تصبطه، وتُنظَر له، أم لم يُصغ¹، فمن خلال هذا التعريف يظهر لنا أن مفهوم التوجيه النحوي يتعلّق أساسًا بالإعراب، ولهذا فهو يهتم بالحركات الإعرابية للكلمات، ويُعطيها الأوجه المختلفة من خلال التعليل وردّ القراءات لبعضها البعض.

3- التوجيه الصرفي:

يُعتبر علم الصرف من أهم العلوم التي يستعين بها المُفسِّرون لبعض المسائل المُستعصية فـ: " مهمة علم الصرف أو التصريف قد اقتصرَتْ على بيان أحكام بنية الكلمة من حيث صورها وصيغها قبل دخولها في التراكيب"²، فالتوجيه الصرفي إذن يُعتبر من أهم التوجيهات، لأنه يهتم ويُعالج بنية الكلمة، فهو يدرس القضايا التي تتصل بصيغة الكلمة، وهذا النوع من التوجيهات هو الموضوع الذي يُبنى عليه بحثنا.

ولقد ورد تعريف آخر لمعنى التصريف عند "ابن جنّي" في كتابه الموسوم بـ: "التصريف الملوكي" حين قال: " التصريف هو أن تأتي على الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها نحو: ضَرَبَ فهذا مثال الماضي فإن أردت المضارع قلت يَضْرِبُ، أو اسم فاعل قلت ضَارِبٌ، أو المفعول قلت مَضْرُوبٌ... فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الأصول لما يُراد منها من المعاني المفادّة منها"³، فالتصريف عند "ابن جنّي" هو الزيادة في بنية الكلمة

¹ - سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه " الحجة في القراءات السبع، ط1، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، 2008م، ص29.

² - أحمد سعد محمد، المرجع السابق، ص34.

³ - أبو الفتح عثمان ابن جنّي، التصريف الملوكي، ط1، تح: ديزيره سقال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص12-13.

وصرفها على وجوه مختلفة لمعانٍ مختلفة. فمعنى التصريف هنا أنه يمسّ الاشتقاق، أي أننا ننزّف في هيئة حروف المادة الأصلية للكلمة حسب ما تزيد من المعاني المطلوبة: كالفعلية والفاعلية والمفعولية... إلخ.

3-4- التوجيه البلاغي:

يُعرف هذا النوع من التوجيهات بأنه: " اتّجاه يُعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجهاً من وجوه إعجازه"¹، فيتعلّق هذا النوع من التوجيه باستخدام كلمات وعبارات القرآن الكريم، بحيث تكون واضحة ومفهومة، حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان بصورة يفهمها القارئ، ويظهر تأثيرها على السامعين.

3-5- التوجيه الفقهي:

لقد ارتبط الفقه بالقراءات ارتباطاً وثيقاً، وهذا من خلال التوجيهات الفقهية التي ساعدت الكثير من الفقهاء في حلّ بعض المسائل الشرعية والأحكام الفقهية. ويُقصد بهذا النوع من الاتجاهات أنه: " اتّجاه يستعين بالقراءات على فقه الأحكام واستنباطها، كما يتوسّل بالتغاير القرائي إلى القول بالتخيير بين حكمين أو الجمع بينهما"²، فالتوجيه الفقهي يفتح المجال للاختيار بين حكمين أو مسألتين شرعيتين، مع استنباط الحجج والبراهين فيما يتعلّق بالدين. ولهذا نجد التوجيه الفقهي يُعطي مسائل خلافية باختلاف أوجه القراءة في الآية، فنجد بعض الفقهاء - على سبيل المثال - يَخْتَلِفون في مسألة: " غسل الأرجل أو مسحها في الوضوء، فذَهَبَ الجمهور إلى أنّ الفرض فيها هو الغسل، مُحْتَجِّين في ذلك بقراءة النصب التي تعطف مغسولاً على مغسول وبالسنّة الشائعة... وذَهَبَ بعض الفقهاء إلى أنّ الفرض فيها هو المسح عملاً بظاهر الجرّ التي تعطفها على المسح"³، وبهذا يكون استعمال وجه

¹- أحمد سعد محمّد، المرجع السابق، ص30.

²- المرجع نفسه، ص29.

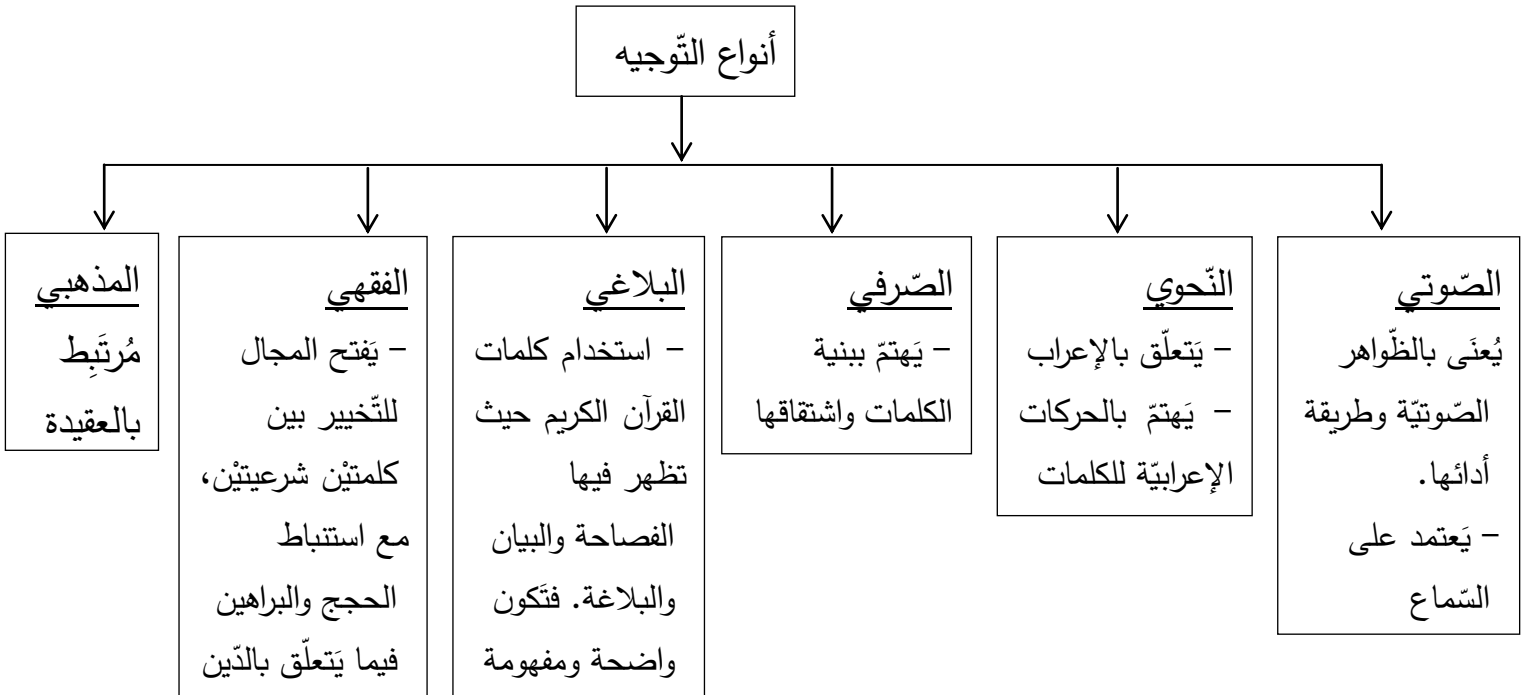
³- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

القراءة بما يُناسب حكمها الشرعي.

3-6- التوجيه المذهبي:

التوجيه المذهبي هو: " اتّجاه يتّخذ من بعض القراءات وليجة لإثبات مذهب في العقيدة، أو يُوجّهها صوب الانتصار له"¹، فهذا التوجيه مُرتبط بالعقيدة، والمقصود به هو ما تركه التّمذهب بصورته المختلفة وتوجيهه لخدمة آراء المُفسّرين في القراءات القرآنيّة.

• مخطّط أنواع التوجيه:



4- التوجيه الصرفي للقراءات القرآنيّة:

لقد أنزل القرآن الكريم: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: الآية 195]، ليعقله أهل العربيّة، لأنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 2]، وعليه فقد سعى العلماء إلى ربطه بما جاءت به العربيّة مُحاولَةً منهم لفهم معاني القرآن وتأويل آياته، ومن هنا فالتوجيه اللّغوي: " به تُعرّف جلاله المعاني وجزائها... وفائدته... أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه"²، أي أنّ الغرض منه هو الوصول إلى المعنى أو المعاني التي دلّت عليها القراءات المُختلفة فيها.

¹ - أحمد سعد محمّد، المرجع السابق، ص30.

² - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، المرجع السابق، ص342.

وعليه نستطيع أن نستنتج معنى التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية من خلال ما ذكرناه، فيعرف بأنه: " اختلاف بنية الكلمات، إمّا بتغاير حركات بنيتها وإمّا بزيادة أو نقصان، وإمّا بإبدال حرف مكان آخر، ورُبّما يرجع ذلك التّغاير إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها، فيكون معناه حينئذٍ واحد إلاّ أنّه يَختلف من قراءة إلى أخرى، وقد يُردّ إلى معنيين متغايرين تبعًا للنسق القرآني الذي وردت فيه"¹، فالتوجيه الصرفي يهتم بكشف وإيضاح المعاني التي يرمي إليها اختلاف أبنية الكلمات من أسماء وأفعال في القراءات القرآنية، فيشمل الكلمات من حيث التجريد والزيادة، والاشتقاق، وهذا بدوره يُغيّر المعاني ويضع فروقًا مختلفة من الدلالات.

وقد يكون توجيه القراءة المتعددة الوجوه إلى وجه واحد، فيؤول إلى المعنى نفسه: " ويتردّد مثل ذلك في لفظة (تَقَادُوهُمْ) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَقَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة: الآية 85]. فقد تغيّرت قراءتها بين إثبات الألف وإسقاطها، واختلّف في توجيهها، فقد ذهب جماعة اللغويين إلى أنّ (فَدَى) و(فَادَى) لغتان بمعنى واحد، ورأى آخرون أنّهما مُختلفتا المعنى..."²، والملاحظ هنا أنّها على الرّغم من اختلاف القراءتين، إلاّ أنّه يُمكن أن يتّجهها جهة واحدة، ولكن يُحتَمَل أن يكون وجهين مختلفين لكلّ من القراءتين.

وإنّ المتصّحح للتوجيهات اللغوية للقراءات القرآنية، يجد أنّ هذه الوجوه التي آلت إليها القراءات قد استقت حُجْمها من موارد عدّة، كان أكثرها لغويًا حسب ما تقتضيه كلّ قراءة، وحسب وجود المُقابل لها في اللّغة العربيّة، وأكثرها تعود إلى القياس*، أيّ وفقًا للقواعد النحويّة المُستنبطة من اللّغة العربيّة التي تمّ الاتفاق عليها، فمثال ذلك قوله تعالى:

¹- أحمد سعد محمّد، المرجع السابق، ص36.

²- المرجع نفسه، ص38.

*- القياس: هو حمل الكلمات التي لم تُسمَع من قبل على ما سُمع من قبل قياسًا، أيّ هو اتّخاذ قواعد على الكلمات الجديدة في اللّغة، أو التي لم تردّ من قبل على كلمات وردت من قبل، أيّ جعل المسموع أساسًا لما يجد في اللّغة العربيّة.

" ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة: الآية 273]. قَرَأَ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السّين حيث وقع، وهو القياس لأنّ ماضيه على فعل بكسر العين¹، معنى هذا العودة إلى القاعدة وهو الرجوع إلى الفعل الماضي لـ (يَحْسَبُهُمْ) وهو الفعل (حَسِبَ) بكسر العين، وهنا كانت القاعدة بحسب السّماع بفتح السّين.

¹ - أبو حيان الأندلسي، البحر المُحيط، ط1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993م، ص143-144.

ملخص المبحث:

لقد تمخّورَ هذا المبحث حول مُصطلح التّوجيه من حيث المفهوم اللّغوي والاصطلاحي، إذ أوضّحنا فيه المعنى الحقيقي الذي يُبنى عليه المُصطلح، مُوضّحين فيما بعد الفرق بين مصطلحي علم التّوجيه وعلم القراءات، فننبيّن لنا أنّ العلمين مُرتبطين ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، باعتبار القراءات هي الأصل والتّوجيه فرعاً. وبعد ذلك ذكرنا أنواع التّوجيه، حيث قسّمناه إلى ستّة أقسام وهي: التّوجيه الصّوتي، النّحوي، الصّرفي، البلاغي، الفقهي، المذهبي، وكلّ هذه الأنواع لها تعريفها الخاصّ بها. وفي آخر هذا المبحث تعرّضنا إلى التّوجيه الصّرفي للقراءات القرآنيّة، باعتباره من أهمّ التّوجيهات، لأنّه يُعالج بنية الكلمة وأصل اشتقاقها، وهذا بدوره يُغيّر المعاني ويضع فروقاً مختلفة من الدلالات، وبالتالي هذا التّنوع في المعاني يربط بين اللّغات ويُرجعها إلى قابليتها التي تستعملها، وهذا كلّهُ يُحدّثه التّوجيه الصّرفي في القراءات.

الفصل الثّاني: التّوجيه الصّرفي للقراءات في سورة
"آل عمران"

❖ المبحث الأوّل: أبنية الأفعال

❖ المبحث الثّاني: أبنية الأسماء

المبحث الأول: أبنية الأفعال.

سَنَتَحَدَّثُ أَوَّلًا في هذا المبحث عن أبنية الأفعال، حيث من المعروف أن الفعل يَنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: ماض، مضارع، أمر، كما أن هناك تقسيم آخر للفعل، ويكون للفعل ويكون على أساس بنيته وهو "المُجَرَّد والمزيد"، وله مجموعة من الأوزان (وهذا ما سَنَتَطَرَّقُ إليه لاحقًا). ثُمَّ بَعْدَ ذلك سَنَتَنقِلُ إلى عنصر آخَرَ، وهو العنصر المهم في هذا البحث والمتمثل في توجيه أبنية الأفعال في سورة آل عمران، ويكون ذلك بعد ذكر بعض النماذج من بعض آيات السورة، وتوجيهها توجيهًا صرفيًا بالتركيز على الاختلافات القرآنية لتلك الأفعال.

1- أبنية الأفعال:

1- الفعل المُجَرَّد والفعل المزيد:

يَنقسم الفعل في اللغة العربية إلى عدّة تقسيمات، فمثلاً يُمكن تقسيمه حسب زمنه (ماض، مضارع، أمر)، أو لازم أو متعدّي، أو صحيح أو معتل، وكذلك: " يَنقسم الفعل إلى مُجَرَّد ومزيد: فالمُجَرَّد ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة. والمزيد: ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية"¹، فالفعل المُجَرَّد إذن هو ما كانت جميع حروفه أصلية من دون زيادة، أمّا بالنسبة للفعل المزيد، فهو كلُّ فعل زيد على أحرفه أو حرفان أو ثلاثة أحرف.

1-1- أوزان الثلاثي المُجَرَّد:

الثلاثي المُجَرَّد له: " ثلاثة أبنية: فَعَلَ: " كَضَرَبَ " ... وفَعَلَ ك " عَلِمَ " ... وفَعَلَ ك " ظَرَفَ"²، فنلاحظ من خلال هذه الأفعال أن زمنها كلها (ماض)، فهذه إذن أبنية الفعل

¹- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ط1، مرا: حجر عاضي، دار الفكر العربي، بيروت، 1999م، ص16.

²- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ط1، الجزء الأول، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م، ص166.

غير المزيد (المُجَرَّد)، ويُمكن تسميته بالمُجَرَّد الثلاثي أو الماضي الثلاثي.

أما بالنسبة لأبنية الفعل المُجَرَّد في الزمن المُضارع فهي: " أن يجيء مُضارع " فَعَلٌ " أبداً على "يَفْعَلُ" بضمّ العين نحو: "ظَرَفَ يَظْرَفُ"... ومُضارع "فَعِلَ" على "يَفْعَلُ" بفتح العين نحو "شَرِبَ يَشْرَبُ"¹، وعليه فإنّ مُضارع "فَعَلٌ" هو "يَفْعَلُ" بضمّ العين، ومُضارع "فَعِلَ" هو "يَفْعَلُ" بفتح العين، ويُمكن أن يأتي مُضارع فَعِلَ مكسور العين: " بالكسر فيهما كحَسِبَ يَحْسِبُ ونَعِمَ يَنْعِمُ"²، فنلاحظ أنّ المُضارع هنا جاء بكسر العين.

أما بالنسبة لمُضارع الفعل الثلاثي المُجَرَّد " فَعَلٌ "، فينقسم على ثلاثة أبنية:

• الحالة 1: فَعَلٌ — يَفْعَلُ:

ويكون: " بفتح العين في الماضي وضمّها في المُضارع كَنَصَرَ يَنْصُرُ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ، وَأَخَذَ يَأْخُذُ..."³، معنى هذا أنّ مُضارع فَعَلٌ بفتح العين يكون بضمّها في المُضارع في هذه الحالة، مثل: قَعَدَ ← يَقْعُدُ.

• الحالة 2: فَعَلٌ ← يَفْعِلُ:

ويكون: " بفتح العين في الماضي وكسرّها في المُضارع كَصَرَبَ يَصْرِبُ، وَجَلَسَ يَجْلِسُ، وَوَعَدَ يَعْدُ..."⁴، معنى هذا أنّ مُضارع فَعَلٌ بفتح العين يكون بكسرّها، مثل: جَلَسَ ← يَجْلِسُ.

• الحالة 2: فَعَلٌ — يَفْعَلُ:

ويكون: " بالفتح فيهما كَفَتَحَ يَفْتَحُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَسَعَى يَسْعَى، وَوَضَعَ يَضَعُ..."⁵، ومن هنا فإنّ مُضارع فَعَلٌ في هذه الحالة يكون بفتح العين، مثل: ذَهَبَ ← يَذْهَبُ.

¹- ابن عصفور الإشبيلي، المرجع السابق، ص 173.

²- أحمد بن محمّد الحملاوي، المرجع السابق، ص 18.

³- المرجع نفسه، ص 16.

⁴- المرجع نفسه، ص 16-17.

⁵- المرجع نفسه، ص 17.

1-2- أوزان الرباعي ومُحَقَّاته:

للفعل: " الرباعي المُجَرَّد وزن واحد، وهو فَعَلَل، كدَحْرَجَ يُدَحْرِجُ... ومُحَقَّاته سبعة: الأول فَعَلَل كَجَلْبَبَهُ: أي أَلْبَسَهُ الجلباب. الثاني: فَوَعَلَ، كَجَوْرَبَهُ: أي أَلْبَسَهُ الجَوْرَب. الثالث: فَعَوَلَ كَرَهْوَكَ في مشيِّته: أي أَسْرَعَ. الرابع: فَيَعَلَ كَبَيْطَرَ، أي أَصْلَحَ الدَّوَاب. الخامس: فَيَعَلَ كَشَرِيْفَ الزَّرْع: قطع شريانه. السادس: فَعَلَى، كَسَلَقَى: إذا اسْتَلْقَى على ظهره. السابع: فَعَنَل: كَقَلْنَسَهُ: أي أَلْبَسَهُ القلنسوة"¹، وعليه نَسْتنتج أن للرباعي وزن واحد وهو فَعَلَل وله سبع مُحَقَّات وهي: فَعَلَل كَجَلْبَبَ، فَوَعَلَ كَجَوْرَبَ، فَعَوَلَ كَرَهْوَكَ، فَيَعَلَ كَبَيْطَرَ، فَيَعَلَ كَشَرِيْفَ، فَعَلَى كَسَلَقَى، فَعَنَل كَقَلْنَسَ.

2- أوزان الثلاثي المزيد:

الفعل الثلاثي المزيد فيه: " ثلاثة أقسام: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه ثلاثة أحرف"²، فالفعل الثلاثي المزيد يُعرَّف بأنه الفعل الذي يُزاد على حروفه الثلاثة الأصليَّة حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف.

• أوزان الفعل الثلاثي والرباعي المزيد: ينقسم المزيد إلى قسمين: مزيد ثلاثي ومزيد رباعي:

2-1- المزيد الثلاثي:

للفعل الثلاثي المزيد ثلاثة أقسام: " فقد تَلَحَّقه زيادة واحدة، وقد تَلَحَّقه زيادتان، وقد تَلَحَّقه ثلاث وقد تَلَحَّقه أربعة فيصير على سبعة أحرف، وهو أَقْصَى ما يَنْتَهي إليه المزيد"³، بمعنى أنَّ الثلاثي المزيد هو ما زيد فيه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف إلى أربعة أحرف كأقصى حد.

والفعل المزيد الذي زيد فيه: " حرف واحد يأتي على ثلاثة أوزان:

الأول: أَفْعَلَ: كَأَكْرَمَ، وَأَوْلَى وَأَعْطَى، وَأَقَامَ، وَآتَى، وَآمَنَ وَأَقَرَّ.

¹- أحمد بن محمد الحملاوي، المرجع السابق، ص 20.

²- المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

³- ابن عصفور الإشبيلي، المرجع السابق، ص 72.

الثاني: فاعل: كقاتل، وأخذ، ووالى.

الثالث: فعل: بالتضعيف، كفرح وزكى، وولى، وبراً¹، فكانت هذه أوزان المزيد الثلاثي بحرف واحد.

أما بالنسبة للفعل الثلاثي المزيد: " فيه حرفان فيأتي على خمسة أوزان:

الأول: انقل: كانكسر، وانشق، وانقاد، وانمحي.

الثاني: افتعل: كاجتمع، واشتق، واختار، وادعى، واتصل، واتقى، واضطبر.

الثالث: افعل: كاحمر، واصفر، واعور، وهذا الوزن يكون غالباً في الألوان والعيوب...

الرابع: تفعل: كتعلم وتزكى...

الخامس: تفاعل كتباعد وتشاور ومنه تبارك وتعالى...²، فهذه هي الأوزان التي يتميز بها الفعل الثلاثي المزيد بحرفين.

والذي زيد فيه ثلاثة أحرف يأتي على أربعة أوزان وهي كالاتي:

الأول: استفعل كاستخرج، واستقام.

الثاني: افوعل: كاغدودن الشعر: إذا طال، واعشوشب المكان: إذا كثر عشبه.

الثالث: افعال: كاحمار وأشهاب: قويت حمرة وشهته.

الرابع: افعل: كاجلود: إذا أسرع، واعلوط: أي بعنق البعير فركبه³، ويتحصل من هذا أن الثلاثي المزيد فيه له اثني عشر بناءً (أوزاناً).

2-2- المزيد الرباعي وملحقاته:

علمنا أن الفعل الثلاثي المزيد يقبل أن يزداد عليه إما حرف أو حرفان أو ثلاثة

أحرف، أما " الرباعي المزيد فقد تلحقه زيادة، وقد تلحقه زيادتان"⁴، وعليه يكون مزيد الرباعي قسمين فقط، وهما: مزيد بحرف واحد، ومزيد بحرفين.

¹- أحمد بن محمد الحملاوي، المرجع السابق، ص 19-20.

²- المرجع نفسه، ص 21.

³- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴- ابن عصفور الإشبيلي، المرجع السابق، ص 145.

وأما بالنسبة للذي: " زيد فيه حرف واحد، ووزن واحد وهو تَفَعَّلَ كَتَدَخَّرَجَ، والذي زيد فيه حرفان وزنان: الأول: افْعَلَّلَ كاخْرَنْجَمَ. والثاني: افْعَلَّ: كاقْشَعَرَ واطْمَأَنَّ¹، وعليه فإنَّ الرباعي المزيد له بناء أصلي واحد وهو تَفَعَّلَ وله وزنان أصليان هما: افْعَلَّلَ وافْعَلَّ.

وللرباعي عدّة مُلَحَقَاتٍ والمُلْحَق بما زيد فيه حرف واحد يأتي على ستّة أوزان وهي:

" الأول: تَفَعَّلَ: كَتَجَلَّبَبَ.

الثاني: تَفَوَّعَلَ: كَتَرَهْوَكَ.

الثالث: تَفَيَّعَلَ: كَتَشَيَّطَنَ.

الرابع: تَفَوَّعَلَ: كَتَجَوَّرَبَ.

الخامس: تَمَفَّعَلَ: كَتَمَسَكَنَّ.

السادس: تَفَعَّلَى: كاستَلَقَى²، هذه الأفعال المثلثة المزيدة بحرف واحد، وأما: " الملحق بما

زيد فيه حرفان، وزنان: الأول: افْعَلَّلَ كاقْعَنْسَسَ، والثاني: افْعَلَّى كاستَلَقَى³، نستنتج من هذا أنّ الرباعي المزيد فيه له ثلاثة أوزان أصليّة وهي: تَفَعَّلَ، افْعَلَّلَ وافْعَلَّ، وأما ملحقاته فهي ثمانية وتتمثل في: تَفَعَّلَ، تَفَوَّعَلَ، تَمَفَّعَلَ، تَفَعَّلَى، افْعَلَّلَ وافْعَلَّى، ومن هنا نكون قد انتهينا من أبنية وأوزان الفعل المُجَرَّد والمزيد، وسننتقل إلى نوع آخر من أبنية الفعل وهو المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

ب- المبني للمعلوم والمبني للمجهول:

المبني للمعلوم هو: " ما ذَكَرَ فاعله كَقَطَعَ حمزة الغصن⁴، فالفعل المبني للمعلوم هو الفعل الذي يُذَكَّرُ فاعله، فإذا سَمِعْنَا مُتَحَدِّثًا يَقُولُ: قَطَعَ حمزة الغصنَ، نفهم أنّ الذي قَطَعَ الغصن هو حمزة، ففعال القطع ها هنا معلوم، ولذلك نقول: إنّ الفعل (قَطَعَ) الذي نَعْلَمُ

¹- أحمد بن محمد الحملاوي، المرجع السابق، ص 21.

²- المرجع نفسه، ص 21-22.

³- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴- محمد علي السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ط1، مرا: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق،

1983م، ص 31.

فاعله هو فعل مبني للمعلوم، ونذكر مثال آخر في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [سورة يوسف: الآية 17]، ومن هذا المثال يظهر لنا أن الفعل المبني للمعلوم هو " أَكَلَ "، والفاعل هنا هو الذئب.

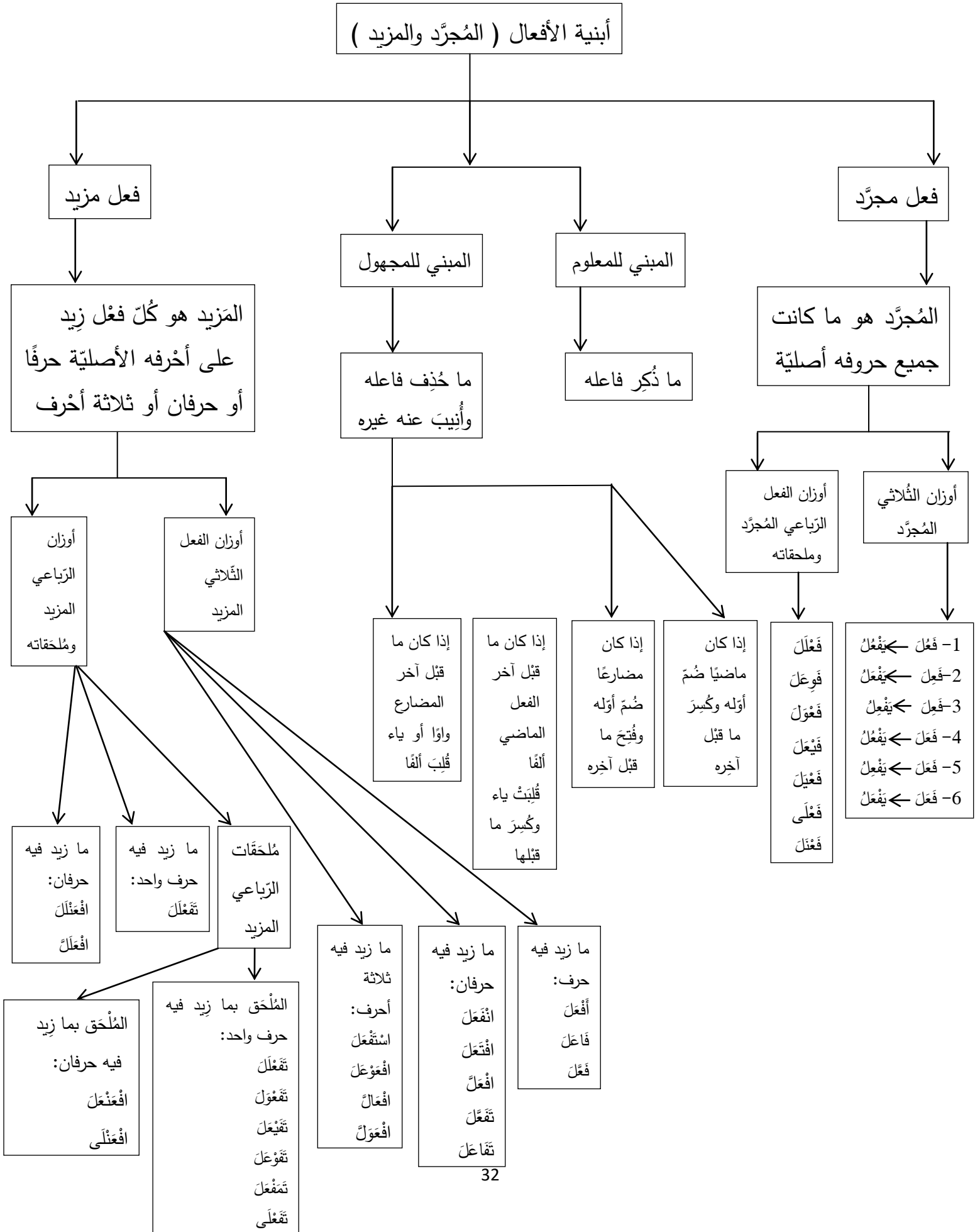
أما الفعل المبني للمجهول فيُعرّف بأنه الفعل الذي: " حُذِفَ فاعله وأُنِيبَ عنه غيره كقُطِعَ الغصنُ، ويجب عند البناء للمجهول: أولاً: تغيير صورة الفعل، فإن كان ماضياً كسُور ما قبل آخره وضُمَّ كُلُّ مُتَحَرِّكٍ قَبْلَهُ كَفَهَمَ البحث... وإن كان مُضَارِعاً ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ ما قبل آخره كقُطِعَ الغصنُ... ثانياً: إن كان ما قبل آخر الماضي أَلْفًا كقَالَ وَبَاعَ وَاسْتَمَالَ قُلِبْتُ ياءً وكُسِرَ ما قبلها كنعو: قِيلَ وَبِيعَ وَاسْتَمِيلَ، وإن كان ما قبل آخر المضارع مَدًّا وَاوًّا أو ياءً كيقولُ وَيَبِيعُ قُلِبْتُ أَلْفًا نحو: يُقَالُ، يُبَاعُ¹، فالفعل المبني للمجهول إذن يُعرّف بأنه الفعل الذي يُحذَفُ فاعله ويتمّ إسناده إلى نائب فاعله بعد حذْفِ الفاعل من الجملة، وينبغي عند البناء تغيير صورة الفعل، فإن كان ماضياً ضُمَّ أَوَّلُهُ وكُسِرَ ما قبل آخره، وإن كان مُضَارِعاً ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ ما قبل آخره، وإن كان ما قبل آخر الماضي أَلْفًا قُلِبْتُ ياءً وكُسِرَ ما قبلها مثل: قِيلَ، أمّا إذا كان ما قبل المضارع وَاوًّا أو ياءً كيقولُ قُلِبْتُ أَلْفًا مثل: يُقَالُ.

وبالنسبة للفعل اللازم فهو: " لا يُبْنَى للمجهول إلا إذا كان نائب الفاعل مصدرًا أو ظرفًا أو جارا ومجرورا نحو: انْتَقَمَ انتقامًا شديدًا، وَوَقِفَ أمامَ الباب، وَطِيفَ بالبيت العتيق"²، معنى هذا أن الفعل اللازم لا يُبْنَى للمجهول إلا بشروط ثلاث وهي: أن يكون نائب الفاعل مصدرًا مثل: انْتَقَمَ انتقامًا شديدًا، أو ظرفًا مثل: وَقِفَ أمامَ الباب، أو جارا ومجرورا مثل: طِيفَ بالبيت العتيق.

¹ - محمّد علي السراج، المرجع السابق، ص 31-32.

² - المرجع نفسه، ص 32.

مخطّط أبنية الأفعال:



• توجيه أبنية الأفعال في سورة آل عمران:

في هذا الباب نذكر بعض التّماذج للأفعال في سورة آل عمران ويكون كالآتي:

1- ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 8].

- " قراءة الجماعة " لَا تُرِغْ " بضمّ التاء مُضارع أَرَاغ.

- وقرأ الصّديق وأبو وافذ الجراح وعمرو بن فائد والجحدري وأبو عبد الرّحمان السّلمي وابن يعمر " لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا " بفتح التاء ورفع الباء.

- وقرأ السّلمي " لَا يَرِغْ قُلُوبَنَا " بالياء المفتوحة ورفع الباء، من "رَاغ" وأسندته إلى القلوب¹، لقد اختلفت قراءات الفعل " لَا تُرِغْ " في هذه الآية، فكانت قراءة الجماعة* " لَا تُرِغْ " بضمّ التاء مُضارع أَرَاغ من الإزاعة و: " معنى الإزاعة هنا الضلالة"²، والضلال هو الميل والانحراف عن الطّريق المستقيم، وقرأ الصّديق وأبو وافذ الجراح وعمرو بن وافذ والجحدري وأبو عبد الرّحمان السّلمي " لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا " بفتح التاء ورفع الباء " قال أبو الفتح هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة: " لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا " وذلك أنّه في الظاهر طلب من القلوب ورغبة إليها³، فكانت هذه القراءة مطابقة لقراءة الجمهور من حيث المعنى، بالرغم من اختلاف القراءة، بالإضافة إلى قراءة السّلمي " لَا يَرِغْ قُلُوبَنَا " بالياء المفتوحة ورفع الباء من " رَاغ " وأسندته إلى القلوب، بمعنى انحراف القلوب وميلها عن طاعة الله.

¹- عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ط1، مجلد 1، الجزء الأول، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص446.

*- الجماعة: وهم أصحاب القراءات المتواترة.

²- محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ط1، الجزء الثاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1994م، ص402.

³- أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شبلي، ط2، الجزء الأول، وزارة الأوقاف المصريّة، القاهرة، 1999م، ص154.

2- ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 14].

- " قرأ الجمهور "زَيْن... حُبُّ" مبنياً للمفعول، والفاعل محذوف: فقيل: هو الله تعالى، وقيل المزيّن: الشيطان.

- وقرأ أبو زين العقيلي وأبو رجاء العطاردي ومجاهد والضحاك وابن محيص "زَيْن... حُبُّ" مبنياً للفاعل، وهو الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى¹، لقد اختلفت قراءة الفعل " زَيْن " في هذه الآية الكريمة، فكانت قراءة الجمهور " زَيْن " مبنياً للمفعول أي مبنية للمجهول، لأنّ الفاعل في هذه الجملة محذوف، وقيل فيها أنّ المزيّن فيها هو الشيطان، أمّا قراءة أبو زين العقيلي وأبو رجاء العطاردي ومجاهد والضحاك وابن محيص فكانت " زَيْن " على وزن فَعَلَ مبنياً للفاعل، وهو الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى: " فتزيّن الله تعالى إنّما هو بالإيجاد والتّهية للانتفاع وإنشاء الحيلة على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيّن الشيطان هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها، والآية على كلا الوجهين ابتداءً وعظاً لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم²، فتزيّن الله للناس الشهوات في الحياة الدنيا من أنواع الملاذ والشهوات، من النساء والبنين والذهب والفضة، إنّما هو اختبار وبلاء، لأنّه لولا تزيّن هذه الأشياء في قلوب الناس ما عرف المؤمن حقاً، لكن تزيّن الشيطان إنّما كان بالنسبة لأعمال هؤلاء يعني زَيْن لهم الأعمال، أمّا الأشياء المخلوقة فالذي يُزيّنّها هو الله تعالى عزّ وجلّ.

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص455.

² - أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، الجزء الخامس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص42.

3- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 18].

- " قرأ الجماعة " شَهِدَ اللَّهُ " فعل وفاعل وهي أصوب القراءات.

- وقرأ " أبو الشعثاء " " شَهِدَ اللَّهُ " بضم الشين مبنياً للمفعول، أي شَهِدَ وِحدانية الله تعالى.

- وقرأ " أبو الملهب " " شَهِدَ اللَّهُ " بضم الشين والهاء، وفتح الدال، نصباً على الحال، قال " أبو الحيان " واسم الله منصوب.

- وقرأ " شَهِدَ اللَّهُ " بضم الشين والهاء والدال¹، لَقَدْ تَعَدَّدَتْ القراءات في هذه الآية الكريمة، فقرأ الجماعة " شَهِدَ اللَّهُ " على وزن فَعَلَ الَّذِي مُضَارَعُهُ يَفْعَلُ (شَهِدَ) يَشْهَدُ مِنَ الشَّهَادَةِ).

و"شَهِدَ اللَّهُ" أي بَيَّنَّ وَأَعْلَمَ، كما يُقال شَهِدَ فلان عند القاضي إذا بَيَّنَّ وَأَعْلَمَ لِمَنْ الحق، أو على مَنْ هو، قال "الزجاج": الشاهد هو الذي يَعْلَمُ الشَّيْءَ وَيُبَيِّنُهُ، فَقَدْ دَلَّنَا اللَّهُ عَلَى وِحدانيته بِمَا خَلَقَ وَبَيَّنَّ²، فَشَهِدَ هُنَا بِمعنى الشَّهَادَةِ، وتَدور على الإعلام، البيان والإخبار والحكم والقضاء.

- وقرأ " أبو الشعثاء " " شَهِدَ اللَّهُ " بضم الشين مبنياً للمفعول، أي شَهِدَ وِحدانية الله تعالى، وشَهِدَ جاء مبنياً للمفعول، لأنَّ الفاعل فيه محذوف " فيكون أنه في موضع البدل أي: شَهِدَ وِحدانية الله وألوهيته، وارتفاع (الملائكة) على هذه القراءة على الابتداء والخبر محذوف تَقْدِيرُهُ " والملائكة وأولوا العلم يَشْهَدُونَ " وَخُذِفَ الخبر لدلالة المعنى عليه، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فاعلاً بإظهار فعل محذوف لدلالة شهد عليه، لَأَنَّهُ إِذَا بَنِيَ الفِعل للمفعول فَإِنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ كان مبنياً للفاعل، والتقدير " وشَهِدَ بِذَلِكَ الملائكة وأولو العلم"³، وهذا تقرير من الله تعالى للتوحيد بأعظم الطرق الموحية له، وهي شهادته تعالى وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأهل

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 460.

² - أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص 66.

³ - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 420.

العلم.

- وقرأ "أبو الملهب" "شُهِدَ اللهُ" بضم الشين والهاء : جمع شهيد كذئير ونذر وهو منصوب على الحال، واسمُ الله منصوب، وذكّر " النّقاش " أنه فُرِيَ كذلك بضم الدال وبفتحها مضافاً لاسم الله في القراءتين¹، وربط مفهوم " شُهِدَ " و " شُهِدُ " الله بالشهيد مضافاً لاسم الله في القراءتين.

4- ﴿ فَادَاتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 39].

- " قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب " يُبَشِّرُكَ " مُشَدِّدًا مِنْ " بَشَّرَ ".

- وقرأ حمزة والكسائي والأعمش " يُبَشِّرُكَ " مُخَفِّفًا مِنْ " بَشَّرَ ".

- وقرأ عبد الله بن مسعود ومجاهد وحميد بن قيس الأعرج "يُبَشِّرُكَ" بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين خفيفة من " أَبَشَّرَ"²، نلاحظ اختلاف القراءات في هذه الآية الكريمة فقراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب " يُبَشِّرُكَ " مُشَدِّدًا مِنْ " بَشَّرَ " على وزن "فَعَلَ" بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد، يُقَالُ بَشَّرْتُ فُلَانًا بكذا وكذا أي أَتَيْتَهُ الْبَشَارَاتِ، وقرأ حمزة والكسائي والأعمش " يُبَشِّرُكَ " بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، والقراءة الثالثة هي قراءة عبد الله بن مسعود ومجاهد وحميد بن قيس الأعرج "يُبَشِّرُكَ" بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين وتخفيفها، هي: " ثلاث لغات بمعنى واحد، دليل الأولى - وهي قراءة الجماعة... فهو بالتثقيل كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [الزمر، 17]... وأما الثانية وهي قراءة "عبد الله بن مسعود" فهي مِنْ بَشَّرَ يُبَشِّرُ ومنه قول الشاعر:

بشرت عيالي فإذا رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يُتلى كتابها

¹ - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص420.

² - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص477.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَهِيَ مِنْ أَبَشَرَ يُبَشِّرُ إِبْشَارًا قَالَ:

يا أم عمرو أبشري البشري مؤت ذريع وجراد عظلي¹، فمن قرأ (يَبَشِّرُهُمْ)
مُنْقَلَةً، فَإِنَّهُ مِنَ الْبِشَارَةِ، وَمَنْ قَرَأَ (يَبَشِّرُهُمْ) مُخَفَّفَةً بِنَصْبِ الْيَاءِ فَإِنَّهُ مِنَ السَّرُورِ، وَمَنْ قَرَأَ
(يَبَشِّرُهُمْ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ خَفِيفَةً فَإِنَّهُمْ مِنَ الْبُشْرَى.

5- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة
آل عمران، الآية 78].

أ- قراءة الفعل " يَلُؤُونَ ":

- قراءة الجمهور " يَلُؤُونَ " مُضَارِعٌ " لَوَى " .

- وقرأ أبو جعفر في رواية العمري وابن جمار عنه وشبة بن نصاح وأبو حاتم عن نافع
" يَلُؤُونَ " بِالتَّشْدِيدِ، مُضَارِعٌ " لَوَى " وَالتَّضْعِيفِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي الْفِعْلِ لَا التَّعْدِيَةِ.
- وقرأ حميد، ومجاهد في روايته، وابن قيس وابن كثير " يَلُؤُونَ " بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحِ الْيَاءِ
وَسُكُونِ الْوَاوِ²، نُلَاحِظُ اخْتِلَافَ قِرَاءَةِ الْفِعْلِ " يَلُؤُونَ " فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَكَانَتْ قِرَاءَةُ
الْجُمْهُورِ " يَلُؤُونَ " مُضَارِعٌ " لَوَى " فَمَعْنَى " يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ " هَا هُنَا " أَيِ يَفْتَلُونَهَا بِقِرَاءَتِهِ
عَنِ الصَّحِيحِ إِلَى الْمُحَرَّفِ قَالَ "الزَّمخشرى"، وَقَالَ "ابن عطية" يُحَرِّفُونَ وَيَتَحَيَّلُونَ لِتَبْدِيلِ
الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ اشْتِبَاهِ الْأَلْفَاظِ وَاشْتِرَاكِهَا وَتَشَعُّبِ التَّأْوِيلَاتِ فِيهَا³، فَمَعْنَى هَذَا هُوَ تَحْرِيفُ
الْكِتَابِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَأَصْلُ اللَّيِّ هُنَا هُوَ الْفَتْلُ وَالْقَلْبُ، وَمِثَالُ هَذَا نَقُولُ: لَوَى فُلَانٌ يَدَ
فُلَانٍ، أَيِ قَلَبَهَا وَقَتَّلَهَا.

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ " يَلُؤُونَ " بِالتَّشْدِيدِ، مُضَارِعٌ يُلَوِّي تَلْوِيَةً فَهُوَ مُلَوٍّ وَالْمَعْنَى " يُحَرِّفُونَ
الْكَلامَ، وَيَعْدِلُونَ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ، وَأَصْلُ اللَّيِّ الْمَيْلُ"⁴، فَجَاءَ هَذَا الْمَعْنَى مُطَابِقًا لِقِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ

¹- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص114.

²- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص527-528.

³- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص527.

⁴- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص183.

وهو بمعنى الانحراف والميل، أما بالنسبة للقراءة الثالثة وهي قراءة حميد، ومجاهد في روايته، وابن قيس وابن كثير " يَلُون " بضم اللام وفتح الياء وسكون الواو " ووجهت على أنّ الأصل "يلوون" ثم أُبدلت الواو همزة ثم نُقلت حركتها إلى الساكن وحُذفت هي¹، ومنه يظهر لنا من خلال هذه القراءات أنّ الفعل " يَلوون " جاء حاملاً لمعنى التحريف والانحراف والميل.

ب- قراءة الفعل " لِتَحْسَبُوهُ ":

- قراءة الجماعة "لِيَحْسَبُوهُ" بالياء والضّمير يعود على الذين يلوون ألسنتهم لهم، أي ليحسبه المسلمون.

- وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو جعفر والمحسن والمطوعي " لِتَحْسَبُوهُ " بالتاء وفتح السين على الأصل، هو لغة تميم.

- وقرأ الباقر "لِتَحْسَبُوهُ" بالتاء وكسر السين²، نلاحظ أنّ الفعل "لتحسبوه" قرئ عند الجماعة "لِيَحْسَبُوهُ"، حيث قلبت التاء ياءاً وتعود على الذين يلوون ألسنتهم لهم " أي ليحسبه المسلمون والضّمير المفعول في (ليحسبوه) عائد على ما دلّ عليه ما قبله من المحرّف أي ليحسبوا المحرّف من الكتاب³، بمعنى ليظنّوا أنّ الذي يُحرّفونه بكلامهم من كتاب الله. أما بالنسبة لقراءة ابن عامر وحمزة وأبو جعفر والمحسن والمطوعي " لِتَحْسَبُوهُ " بالتاء وفتح السين على الأصل، فأصل الفعل " حَسِبَ " الذي مُضارعه يَحْسَبُ بمعنى يظنّ، وقرأ الباقر " لِتَحْسَبُوهُ " بالتاء وكسر السين، حيث أنّ الفعل بصيغة فَعَلَ وقرئ بصيغة فَعَلَ.

6- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 96].

- " قراءة الجمهور * " وُضِعَ " مبنياً للمفعول.

¹- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 527.

²- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 528.

³- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

*- الجمهور: وهم أصحاب القراءات المتواترة.

- وقرأ عكرمة وابن السّميفغ " وَضَعَ " مبنياً للفاعل، والفاعل الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون إبراهيم عليه السلام¹، ولقد قرأ الجمهور " وَضَعَ " مبنياً للمفعول لأنّ الفاعل مجهول " ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: "المسجد الحرام"، قلت: ثم أي: قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثمّ الأرض لك مسجداً، فحيثما أدركتك الصلاة فصل²، أي أنّ أول بيت بُني لعبادة الله في الأرض هو بيت الله الحرام في " مكة "، وهو بيت مبارك. فقراءة الفعل " وَضَعَ " مبنياً للمفعول جاءت بمعنى بُني، أما بالنسبة للقراءة الثانية والمتمثلة في قراءة عكرمة وابن السّميفغ، فقرأ الفعل " وَضَعَ " مبنياً للمعلوم، لأنّ الفاعل فيه موجود وهو الله عزّ وجلّ، واحتمل أيضاً أن يكون الفاعل هو إبراهيم عليه السلام.

7- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 146].

- " قراءة الجمهور بفتح الهاء " وَهِنُوا " .

- وقرأ الأعمش والحسن وأبو السّمال وأبو نهيك " وَهِنُوا " بكسر الهاء.

والفتح والطر لعتان: وَهَنَ يَهِنُ مَثَلُ: وَعَدَّ يَعْدُ، وَوَهِنَ يَوْهِنُ، مَثَلُ وَجَلَّ يَوْجَلُّ.

- وقرأ أبو السّمال وعكرمة " وَهِنُوا " بإسكان الهاء، كما قالوا في نَعِمَ نَعْمَ، وفي شَهَدَ شَهِدَ، وتميم تسكن عين " فَعَلَ " ³، ومن هنا نلاحظ اختلاف القراءات للفعل " وَهِنُوا " فكانت قراءة الجمهور بفتح الهاء، وأصله وَهَنَ الَّذِي عَلَى وَزْنِ فَعَلَ مِنْ وَهَنَ يَهِنُ، أما القراءة الثانية وهي قراءة الأعمش والحسن وأبو السّمال وأبو نهيك بكسر الهاء " وَهِنُوا " على وزن فَعَلَ، و" وَهِنُوا " أي: ضَعُفُوا، وقد تقدّم. والوهن: انكسار الجذّ بالخوف...⁴، فمعنى الوهن هنا هو الضّعف، فما وَهِنُوا في هذه الآية معناها ما ضعفوا.

¹- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص547.

²- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص207.

³- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص591.

⁴- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص353.

- وبالنسبة لقراءة أبو السّمال وعكرمة " وَهُنُوا " بإسكان الهاء، وهو من الوهن أي من العجز والضعف.

8- ﴿ إِذِ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكِنَّا تَخَزُنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 153].

- " قرأ الجمهور " تُصْعِدُونَ " بضمّ التاء مضارع " أَصْعَدَ " ومعناه ذَهَبَ في الأرض.

- وقرأ " أَبِيّ بن كعب " " تَصْعَدُونَ في الوادي " .

- وقرأ الحسن " إِذِ تَصْعَدُونَ في الجبل "، نقلها الرّازي عن الرّمخشري، وأشكّ في صحّة هذا القول.

- وقرأ " أبو حيوة " " تَصْعَدُونَ " من تَصَعَّدَ في السّلم، وأصله تتصعدون، فحذفت إحدى التّاءين على الخلاف على ذلك أهي تاء المضارعة أو تاء تَفَعَّل¹، اختلفت قراءة الفعل " تُصْعِدُونَ "، فكانت قراءة الجمهور " تُصْعِدُونَ " بضمّ التّاء ومضارعه " أَصْعَدَ " على وزن الثلاثي المزيد " أَفْعَل " " وقال أبو حاتم: أَصْعَدْتَ، إِذَا أَمْضَيْتَ حِيَالَ وَجْهَكَ، وَصَعِدْتَ: إِذَا ارْتَقَيْتَ فِي جَبَلٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَالِإِصْعَادُ السَّيْرُ فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ. وَالصُّعُودُ: الارتفاع على الجبال والسّطوح والسّلايم والدّرج. فيحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صُعُودَهُمْ فِي الْجَبَلِ بَعْدَ إِصْعَادِهِمْ فِي الْوَادِي، فَيُصَحِّحُ الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ " تَصْعِدُونَ " وَ" تَصْعَدُونَ " ²، ومن هنا نفهم أنّه جاءت قراءة الجمهور " تُصْعِدُونَ " بضمّ التّاء مضارع " أَصْعَدَ "، وقراءة " أَبِيّ بن كعب " " تَصْعَدُونَ في الوادي "، مع قراءة الحسن " إِذِ تَصْعَدُونَ في الجبل "، حاملةً لنفس المعنى مع اختلاف القراءات فيه.

- أمّا بالنسبة لقراءة " أبو حيوة " " تَصْعَدُونَ " من " تَصَعَّدَ " على وزن " تَفَعَّلَ " من تَصَعَّدَ السّلم.

" قال المفضّل: صَعِدَ وَأَصْعَدَ وَصَعَّدَ بمعنى واحد " ³، وهذا يعني أنّ كلّ القراءات مُتَشَابِهَةٌ

¹- عبد اللّطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 598-599.

²- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص 366.

³- المرجع نفسه، ص 267.

المعنى.

9- ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 176].

- " قراءة الجماعة " يُسَارِعُونَ " بالألف من سَارَعَ.

- وقرأ الحر بن عبد الرحمن النحوي وطلحة " يُسْرِعُونَ " من " أَسْرَعَ ".

قال " ابن عطية ": " وقراءة الجماعة أبلغ: لأنَّ مَنْ يُسَارِعُ غيره أشدَّ اجتهادًا من الذي

يُسْرِعُ وحده ".

وقال " ابن جنِّي ": " معنى " يُسَارِعُونَ " في قراءة العامة أي يُسَابِقُونَ غيرهم"¹، لقد اختلفت

قراءة الفعل " يُسَارِعُونَ " في هذه الآية الكريمة، حيث قرأها الجماعة أي العامة " يُسَارِعُونَ "

بالألف الذي أصله سَارَعَ على وزن فاعل الذي مضارعه يُسَارِعُ، مُسَارَعَةٌ وسراعًا فهو

مُسَارِعٌ، وسَارَعَ في الأمر معناه: بَادَرَ إليه وسَابَقَ، وَعَدَّهَا " ابن عطية " هي القراءة

الأبلغ، لأنَّ مَنْ يُسَارِعُ غيره أشدَّ اجتهادًا من الذي يُسْرِعُ وحده، وبالنسبة للقراءة الثانية وهي

قراءة الحر بن عبد الرحمن النحوي وطلحة، حيث جاء الفعل " يُسْرِعُونَ " من الفعل " أَسْرَعَ "

على وزن " أَفْعَلَ " ومضارعه يُسْرِعُ إِسْرَاعًا فهو مُسْرِعٌ، ومعناه عجل وبادر وسابق، ومثال

ذلك عندما نقول: أَسْرَعَ في سيره معناه: سَارَ سيرًا سريعًا (عَجَلَ).

10- ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا

وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 179].

- " قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والأعمش " حَتَّى يُمَيِّزَ " من " مَيَّزَ " الْمُضَعَّفَ.

- وقرأ ابن كثير في رواية " حَتَّى يُمَيِّزَ " بضم أوله وتخفيف الثانية من " أَمَارَ " الرباعي.

- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر " حَتَّى يُمَيِّزَ " بفتح الياء

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 626.

الأولى، وتخفيف الثانية، وكسر الميم من " ماز"¹، فقد اختلف القراء في قراءة الفعل " يميز " في هذه الآية الكريمة فـ" فُرئِ حَتَّى يُمَيِّزَ بالتشديد، من مَيَّرَ، وكذا في " الأنفال " وهي قراءة حمزة. والباقون: " يَمِيْرُ " بالتخفيف من مَازَ يَمِيْرُ.

يُقال: مَزت الشيء بَعْضه من بعض أَميزه مَيِّزًا، ومَيَّرته تَمييزًا. قال " أبو معاذ " مَزْتُ الشيء أَمِيْرَه مِيزًا: إذا فَرَقْتَ بين شيئين، فَإِنْ كانت أشياء قلت: مَيَّرتها تَمييزًا. ومثله إِذا جَعَلت الواحد شيئين قلت: فَرَقْتُ بينهما، مُخَفِّفًا، ومنه فَرَقَ الشَّعر، فَإِنْ جَعَلْتَهُ أشياء قلت: فَرَقْتَهُ تَقْرِيْقًا"²، ومنه نَسْتَنْتِجُ أَنَّ الفِعلَ " يَمِيْرُ " فُرئِ بَعْدَةَ صور منها: مَيَّرَ على وزن فَعَلَ بالتشديد مصدره من التَّمييز، والصَّورة الثانية هي المِيز من مَازَ يَمِيْرُ من المِيز، ومعناها التَّقْرِيقُ أو التَّفْرِقة بين الأشياء، كما يُمكن أَنْ يَحْمِلَ الفِعلُ مَازَ معنى آخَرَ كما جاء في الحديث " مَنْ مَازَ أَذَى عن الطَّرِيقِ فهو له صدقة"³، حيث جاء ها هنا حاملاً لمعنى أزال وعزّل.

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 630.

² - أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المرجع السابق، ص 436.

³ - المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

ملخص البحث:

تطرّقنا في البحث الأول من الفصل الثاني إلى ذكر أبنية كلّ من الأفعال المُجرّدة والأفعال المزيدة، وعلمنا أنّ الفعل المُجرّد ينقسم إلى ثلاثي ورباعي ولكلّ نوع أوزان يختصّ بها، فكانت أوزان الثلاثي المُجرّد كالتالي: (فَعَلَ ← يَفْعُلُ، فَعَلَّ ← يَفْعُلُ، فَعَلَ ← يَفْعُلُ، فَعَلَّ ← يَفْعُلُ)، أمّا أوزان الرباعي المُجرّد ومُلحقاته فهي: (فَعَّلَ، فَوَعَلَ، فَعُولَ، فَيَعْلُ، فَعَلَى، فَعَنَّ). وبالنسبة للفعل المزيد فهو ينقسم كذلك إلى ثلاثي ورباعي وله مجموعة من الأوزان، فأوزان الثلاثي المزيد تتمثل في (أَفْعَلَ، فَاعَلَ، فَعَّلَ، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، افْعَلَّ، تَفَعَّلَ تَفَاعَلَ، اسْتَفَعَلَ، افْعَوَلَ، افْعَالَ، افْعُولَ)، أمّا أوزان الرباعي المزيد مع مُلحقاته فهي: (تَفَعَّلَ، افْعَنَّ، افْعَلَّ، تَفَعَّلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعَّلَ، افْعَنَّ، افْعَنَّ)، ثمّ ذهبنا إلى تعريف الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول. والفعل المبني للمعلوم هو الفعل الذي يُذكر فاعله في الجملة، أمّا المبني للمجهول فيُعرّف بأنه الفعل الذي حُذِفَ فاعله وأُنِيبَ عنه غيره.

وبعد ذلك انطلقنا في توجيه أبنية تلك الأفعال المذكورة سلفاً وهي: (المزيد والمُجرّد، المبني للمعلوم والمبني للمجهول)، حيث اخترنا بعضاً من الآيات الكريمة من السورة، واستخرجنا منها القراءات المختلفة لكلّ فعل فيها، مع شرح كلّ معنى من تلك القراءات.

المبحث الثاني: أبنية الأسماء.

سَنَنْطَرِّقُ في هذا المبحث إلى ذكر أبنية الأسماء وتوجيهها توجيهًا صرفيًا في سورة آل عمران، ويكون ذلك بذكر بعض من نماذج الأسماء في السّورة، وتوجيهها بالاعتماد على اختلاف القراءات القرآنية فيها، وهذا المبحث لا يَخْتَلَفُ عن سابقه، ففي الأوّل درسنا الأفعال، أمّا ها هنا فيكون موضوع الدّراسة عن الأسماء.

1 - أبنية الأسماء:

أ- أوزان الأسماء المُجرّدة والمزيدة:

1- أوزان الاسم المُجرّد:

1-1- أوزان الثّلاثي المُجرّد:

تتمثّل أوزان الاسم الثّلاثي المُجرّد فيما يلي:

" فَعْلٌ : بَفْتَحَ فسكون : كَسَمَ وسهّل .

فَعَلٌ : بَفْتَحْتَيْنِ : كَقَمَرَ وبَطَلَ .

فَعْلٌ : بَفْتَحَ فَكَسَرَ : كَكَتَفَ وَحَذَرَ .

فَعْلٌ : بَفْتَحَ فضمّ : كَعَضُدَ وَيَقْظُ .

فَعْلٌ : بَكَسَرَ فسكون : كَحَمَلَ وَنَكَسَ .

فَعْلٌ : بَكَسَرَ ففتح : كَعِنَبَ وَزَيْمٌ : أَيٌ : مُتَفَرِّقٌ"¹، وبالإضافة إلى أوزان هذه الأسماء الثّلاثية

السّتة هناك أربعة أوزان تابعة لها ليكون العدد الإجمالي للأوزان 10 أوزان، والأوزان الأربعة

المُتَبَقِيَّةُ هي كالأتي:

" فِعْلٌ : بَكَسَرْتَيْنِ : كَأَبَلَ وَبَلَزَ .

فُعْلٌ : بضمّ فسكون : كَقُفْلَ وَخُلُوَ .

فُعْلٌ : بضمّ ففتح : كَصُرَدَ وَخُطِمَ .

¹- أحمد بن محمّد الحملاوي، المرجع السابق، ص 39.

فُعْل: بضمّتين: كعُنُق، وناقَة سُرح: أي سريعة¹، فنّفهم من هنا أنّ الاسم الثلّاثي المُجرّد هو الاسم الذي يتكوّن من ثلاثة أحرف فقط، وقد يكون مفتوح الأوّل أو مضموم أو مكسور ولا يكون ساكنًا، أمّا ثانيه (أي عين الفعل) يكون مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا أو ساكنًا، وبالتالي: فالحرف الأوّل له ثلاث حالات وهي: الفتح والضّم والكسر، أمّا الحرف الثاني فله أربع حالات: الفتح والضّم والكسر والسكون، فبهذا ينتج لنا عشرة أوزان وهي: (فُعْل، فَعْل، فَعْل، فَعْل، فِعْل، فِعْل، فِعْل، فِعْل، فُعْل، فُعْل).

1-2- أوزان الرباعي المُجرّد:

تتمثّل أوزان الاسم الرباعي المُجرّد في:

" فَعِلَل: بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه كجَعَفَر.

وفِعِلل: بكسرهما وسكون ثانيه كزَبْرَج للزينة.

وفُعُلل: بضمّهما وسكون ثانيه كبُرُثْن لمخلب الأسد.

وفِعِلل: بكسر ففتح فلام مُشدّدة كقَطْمِر لوعاء الكتب.

وفِعِلل: بكسر فسكون ففتح كدِرْهَم.

وزاد "الأخفش" وزن فُعُلل بضمّ فسكون ففتح كجُدَدب اسم للأسد²، ومنه فأوزان الرباعي

المُجرّد ستّة وهي: (فَعِلَل، فِعِلل، فِعْل، فِعْل، فِعْل، فُعْل).

1-3- أوزان الخماسي المُجرّد:

وأما الخماسي المُجرّد فله أوزان مُتمثّلة في:

" فَعَلَل: ويكون في الاسم والصفة، فالاسم نحو " سَفَرَجَل "، والصفة نحو " شَمَرْدَل ".

فُعَلل: ويكون فيهما، فالاسم نحو خَزَعِبَلَة " والصفة نحو " قُدْغَمَلَة ".

وفَعَلل: ولم يجئ إلا صفة نحو " جَحْمَرِش ".

وفِعِلل: ويكون فيهما، فالاسم نحو " قِرْطَعْب "، والصفة نحو " جِرْدَحْل ".

¹- أحمد بن محمّد الحملاوي، المرجع السابق، ص39.

²- المرجع نفسه، ص40.

وزاد بعض النحويين في أبنية الخماسي "فَعَلَّل" نحو "صنبر"¹، فإلاسم الخماسي المُجَرَّد أربعة أبنية مع وجود بناء خامس أضافه بعض النحويين وهذه الأبنية هي: (فَعَلَّل، فَعَلَّل، فَعَلَّل، فَعَلَّل).

2- أوزان الأسماء المزيدة:

لقد توصلنا فيما تقدّم أنّ عدد أوزان الاسم المُجَرَّد أحد وعشرون " وأما المزيد فيه فأوزانه كثيرة، ولا يتجاوز بالزيادة سبعة أحرف، كما أنّ الفعل لا يتجاوز بالزيادة ستّة، فالاسم الثلاثي الأصول المزيد فيه نحو: اشْهَيْهَاب مصدر اشْهَاب. والرّباعي الأصول المزيد فيه نحو احْرَنْجَام، مصدر احْرَنْجَمَت الإبل إذا اجْتَمَعَت، والخماسي الأصول لا يُزاد فيه إلاّ حرف مدّ قبل الآخر أو بعده، عَصْرُفُوط. مُهْمَل الطّرفين، بفتحنتين بينهما سُكون مضموم الفاء، اسم لدَوْبَبَة بيضاء، قَبِيعْرَى، بسُكون العين وفتح ما عداها: اسم للبعير الكثير الشّعر أمّا نحو حَنْدَرِيس: اسم للخمر، فقيل إنّه رباعيّ مزيد فيه، فَوَزَنه فَنَعْلِيل"²، فالاسم المزيد إنّ هو الاسم الذي زيد بشيء من أحرف الزيادة بشرط ألاّ يتجاوز بالزيادة سبعة أحرف، والاسم الثلاثي المزيد فيه نحو اشْهَيْهَاب، والرّباعي المزيد نحو: احْرَنْجَام، أمّا اسم حَنْدَرِيس وهو اسم يُطلق على الخمر فقيل أنّه وزنه فَنَعْلِيل، وبالنسبة للخماسي فلا يُزاد فيه إلاّ حرف مدّ قبل الآخر أو بعده مثل: عَصْرُفُود.

وعليه فيمكن القول أنّ " للمزيد فيه، من الأسماء أوزان كثيرة لا ضابط لها، وأحرف الزيادة عشرة، وهي أحرف " سألتمونيها " ولا يُحكّم بزيادة حرف إلاّ إذا كلن معه ثلاثة أحرف أصول، والحرف الذي يلزم تصاريف الكلمة، هو الحرف الأصلي، والذي يسقط في بعض تصاريفها هو الزائد"³، وعليه فإنّ الاسم المزيد هو الذي يُزاد فيه حرف أو حرفان أو أكثر مجموعة في كلمة " سألتمونيها "، وكُلّ حرف زيد عن الحرف الأصلي للكلمة يُعتَبَر زائد.

¹- ابن عصفور الإشبيلي، المرجع السابق، ص 70-71.

²- أحمد بن محمّد الحملاوي، المرجع السابق، ص 41.

³- مُصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ط30، مرا: عبد المنعم خفّاجة، الجزء الثّاني، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، 1994م، ص 11.

ب- أبنية المصادر:

أصل المشتقات كلها المصدر و: " هو اللفظ الدال على الحدث، مجرداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً، مثل: "علم علماً" أو تقديرًا مثل: "قاتل قتالاً" أو معوضاً مما حذف بغيره، مثل: "وعدّ عدة، وسلم تسليمًا"¹، فالمصدر هو أصل الفعل، ويشاركه في حروفه ومعناه، وكلّ منهما يدلّ على الحدث.

ومعلوم أنّ الفعل ثلاثي ورباعي وخماسي وسُداسي.

• فالثلاثي لمصدره أوزان كثيرة: " والغالب فيما دلّ من الأفعال على امتناع، وأنّ يكون مصدره على وزن "فِعَال" " كَأَبَاءٍ وَنَفَرٍ نِفَارًا "...، وفيما دلّ على حركة واضطراب وتقلب أنّ يكون مصدره على "فَعْلَان" كطَافَ طَوَفَانًا... وفيما دلّ على داء أنّ يكون مصدره على فُعَال كسَعَلَ سَعَالًا... وفيما دلّ على صوت أنّ يكون مصدره على "فُعَالٍ وَفَعِيلٍ" فالأول مثل: "بَعَمَتِ الطَّبِيبةُ بُعَامًا" والثاني "سهل الفرس صهيلاً"... وفيما دلّ على حرفة كحَاكَ حِيَاكَةً..."²، فيمكن معرفة بعضًا من مصادر الفعل الثلاثي بالضوابط الآتية: فإنّ دلّ على امتناع فمصدره على "فِعَال" " كَأَبَاءٍ وَنِفَارٍ "...، أو على حركة واضطراب فمصدره "فَعْلَان" كطَوَفَان... أو على داء فمصدره فُعَال كسَعَال... أو على صوت فمصدره على "فُعَالٍ وَفَعِيلٍ" كبُعَامٍ وَصَهِيلٍ" وفيما دلّ على حرفة كحِيَاكَةً أو خياطة وغير ذلك، فكانت هذه بعضًا مؤن أوزان مصدر الثلاثي.

- وأما إنّ كان: " رباعي الأحرف كُسِرَ أوْلُهُ، فقط نحو: " أَكْرَمَ إِكْرَامًا " و" زُلْزَلَ زِلْزَالًا، وإنّ كان خُماسيًا أو سُداسيًا، كُسِرَ ثالثه، أيضًا تبعًا لكسِرَ أوْلِهِ، نحو: " انْطَلَقَ انْطِلَاقًا، واخْرَجَمَ اخْرِجَامًا، واستَغْفَرَ اسْتِغْفَارًا، واطْمَأَنَّ اطْمِئْنَانًا"³، فمصدر الرباعي يكون بكسر أوْلِهِ فقط مثل: أَكْرَمَ إِكْرَامًا، أمّا الخُماسي والسُداسي فالمصدر منهما يكون بكسر ثالثه وزيادة ألف

¹- مصطفى الغلاييني، الجزء الأول، المرجع السابق، ص160.

²- المرجع نفسه، ص163-164.

³- المرجع نفسه، ص165.

قبل آخره ومثال ذلك: انْطَلَقَ انْطِلَاقًا.

• مصدر المرّة:

مصدر المرّة ويُسمّى مصدر العدد أيضًا وهو: " ما يُذَكِّر لبيان عدد الفعل، ويُبنى من الثلاثي المُجَرَّد على وزن " فَعَلَةٌ " بفتح الفاء وسكون العين، مثل: وقفت وقْفَةً، ووقفتين ووقفتات، " فغنّ كان الفعل فوق الثلاثي أُلْحِقْتُ بمصدره التّاء، مثال " أكرمته إكرامَةً، وفرّحته تفرّيحَةً إلاّ إن كان المصدر مُلْحَقًا في الأصل بالتّاء، فيُذَكِّر بَعْدَهُ ما يدلّ على العدد، مثل: " رحمته رَحْمَةً واحدة، وأقمت إقامَةً واحدة...¹، فمصدر المرّة أو اسم المرّة يُستعمل للدلالة على عدد الفعل، ويُصاغ من الثلاثي على وزن (فَعَلَةٌ)، وأمّا غير الثلاثي، فيُصاغ اسم المرّة منه بإضافة تاء في آخره، أمّا إذا كان المصدر مُلْحَقًا بالتّاء في الأصل، فيُذَكِّر بَعْدَهُ ما يدلّ على العدد، مثل: وقفت وقْفَةً واحدة.

• مصدر النّوع:

مصدر النّوع: " ويُسمّى مصدر الهيئة أيضًا وهو ما يُذَكِّر لبيان نوع الفعل وصفته، نحو: "وقفت وقْفَةً" أيّ وقوفًا موصوفًا بصفة... ويُبنى الثلاثي المُجَرَّد على وزن (فَعَلَةٌ) بكسر الفاء مثل: " عاش عيشة حسنة " " ومات ميتة سيئة " ... فإن كان فوق الثلاثي، يَصِرُ مصدره بالوصف مصدر نوع، مثل: " أكرمته إكرامًا عظيمًا"²، ومنه فمصدر النّوع أو مصدر الهيئة هو ما يُذَكِّر لبيان نوع الفعل وصفته، ومثال ذلك، عندما أقول: "وقفت وقْفَةً" أيّ وقوفًا موصوفًا بصفة.

• المصدر الميمي:

ويُعرَف بهذا الاسم: " لكونه مَبْدوءًا بميم زائدة، ويُصاغ من الثلاثي على وزن مَفْعَل، بفتح الميم والعين وسكون الفاء، نحو مَنْصَر ومَضْرَب، ما لم يكن مثلاً صحيح اللّام، تُحَدَف لامه في المضارع كَوَعَدَ، فإنّه يكون على زنة مَفْعَل، بكسر العين، كمَوَعِد

¹ - مُصطفى الغلاييني، الجزء الأول، المرجع السابق، ص171-172.

² - المرجع نفسه، ص172-173.

وموضع... ومن غير الثلاثي يكون على زنة اسم المفعول: كمكرم، ومُعظم، ومُقام¹، فالمصدر الميمي هو مصدر أو اسم مشتق من لفظ الفعل مبدوء بميم زائدة تميّزه عن المصدر العادي، ووزنه من الثلاثي على وزن مَفْعَل مثل: مَضْرَب، إلا إذا كان مثلاً واوياً محذوف الفاء فوزنه " مَفْعَل "، بكسر العين، مثل: مَوْعِد، ووزنه من غير الثلاثي كوزن اسم المفعول مثل: مُكْرَم.

ج- أبنية المشتقات:

الاسم المشتق سبعة أنواع: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة، وسندكر نوعين فقط وهما:

• اسم الفاعل:

عُرِفَ اسم الفاعل بأته: " ما اشتقّ من مصدر المبني للفاعل، لمن وَقَعَ منه الفعل، أو تَعَلَّقَ به، وهو من الثلاثي على وزن فاعِل غالباً نحو: ناصِر، وضارِب، وقابِل... ومن غير الثلاثي على زنة المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، كمُدْحَرَج و مُنْطَلِق...²، فاسم الفاعل إذن هو اسم مصوغ لمن وَقَعَ منه الفعل أو قام به، وهو من الثلاثي على وزن (فاعِل)، وقد جاء في قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة، الآية 30]. ومن غيره على وزن مُضارعه، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل آخره، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ رُسُلَهُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 47].

• اسم المفعول:

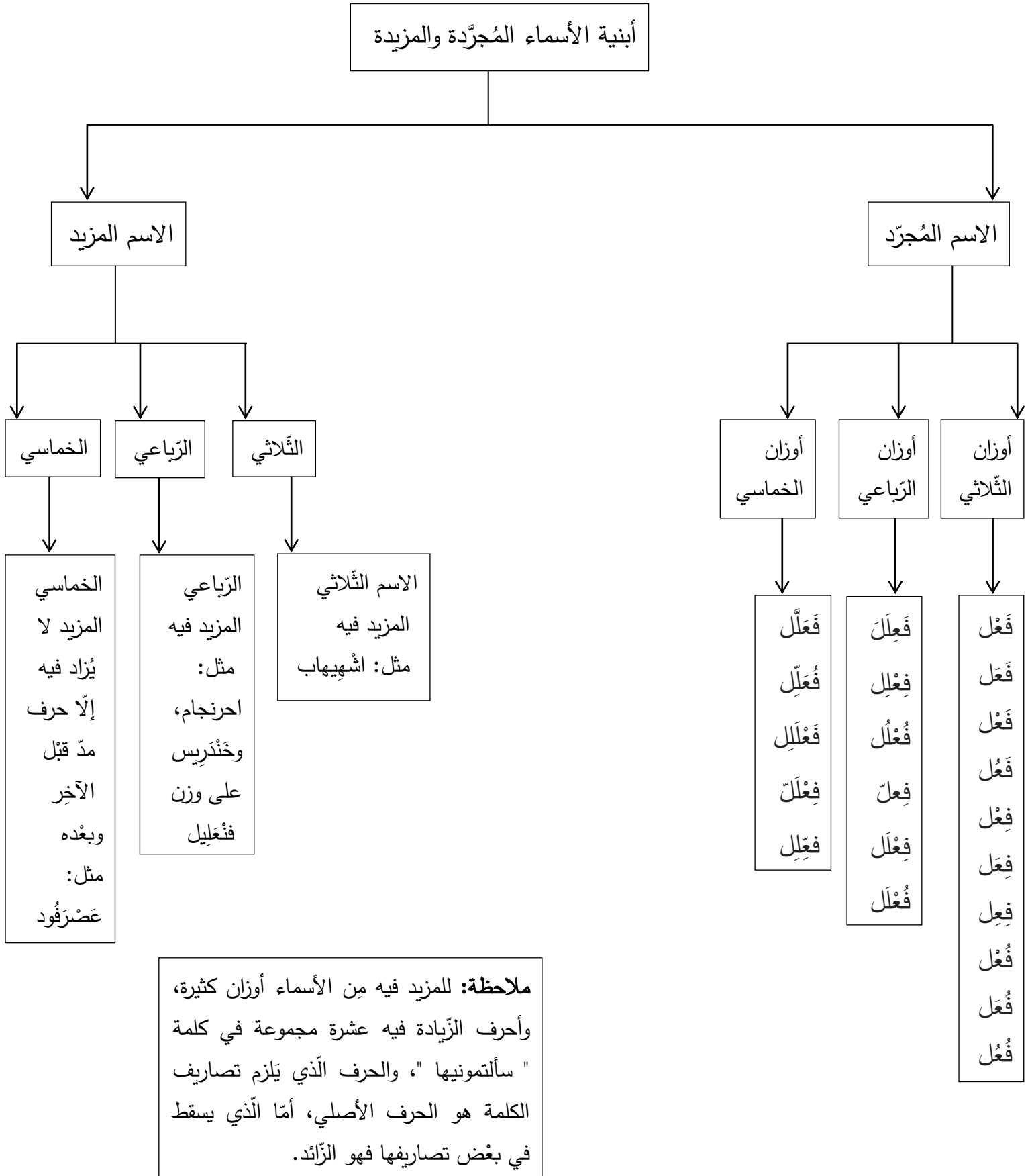
اسم المفعول هو أحد المشتقات في اللغة العربية وهو: " صفة تُؤخَذ من الفعل المجهول، لدلالة حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام... ويبنى من الثلاثي المجرد على وزن " مَفْعُول " كمنصُور ومخذُول... ويبنى من

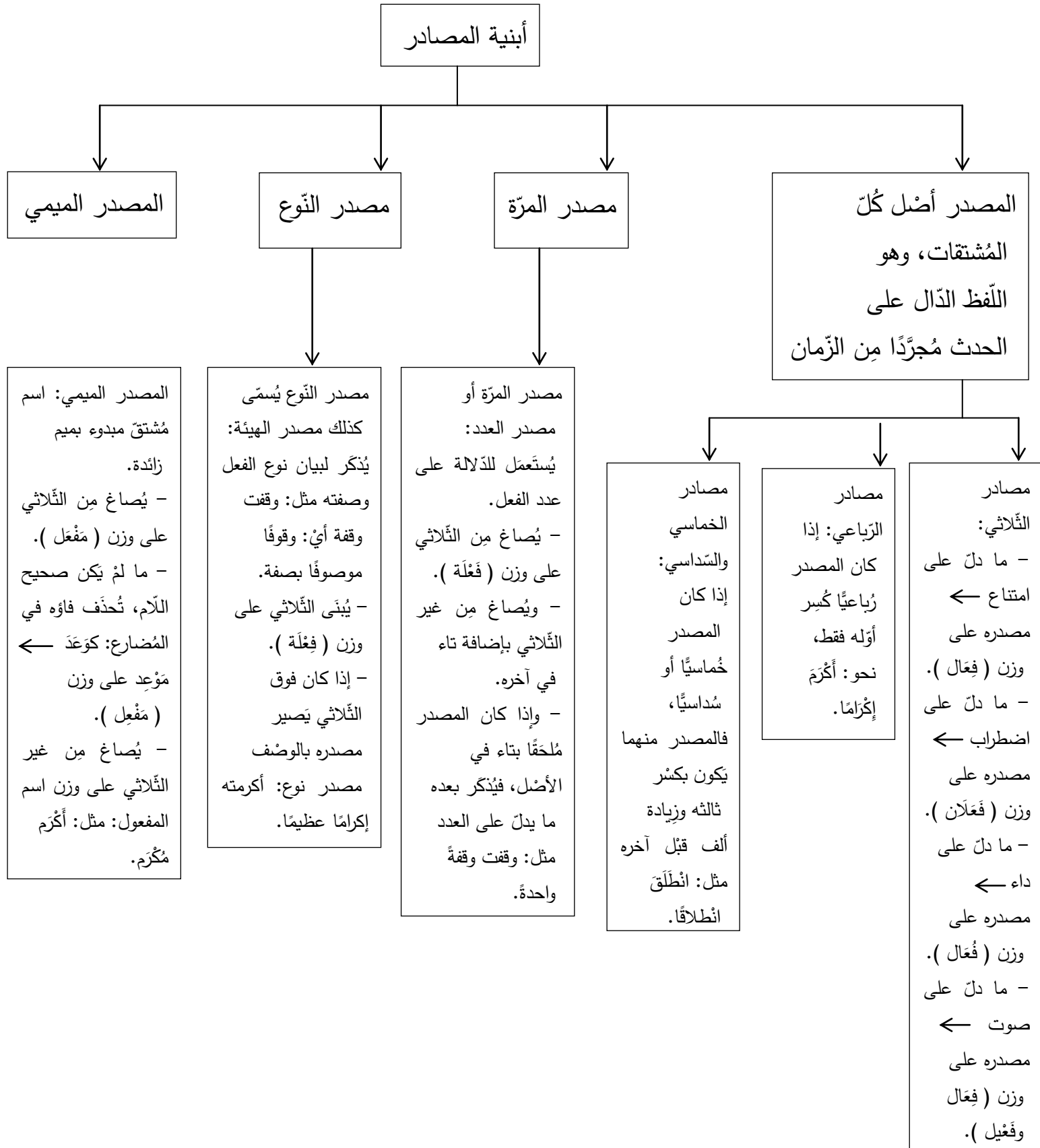
¹- أحمد بن محمد الحملاوي، المرجع السابق، ص45.

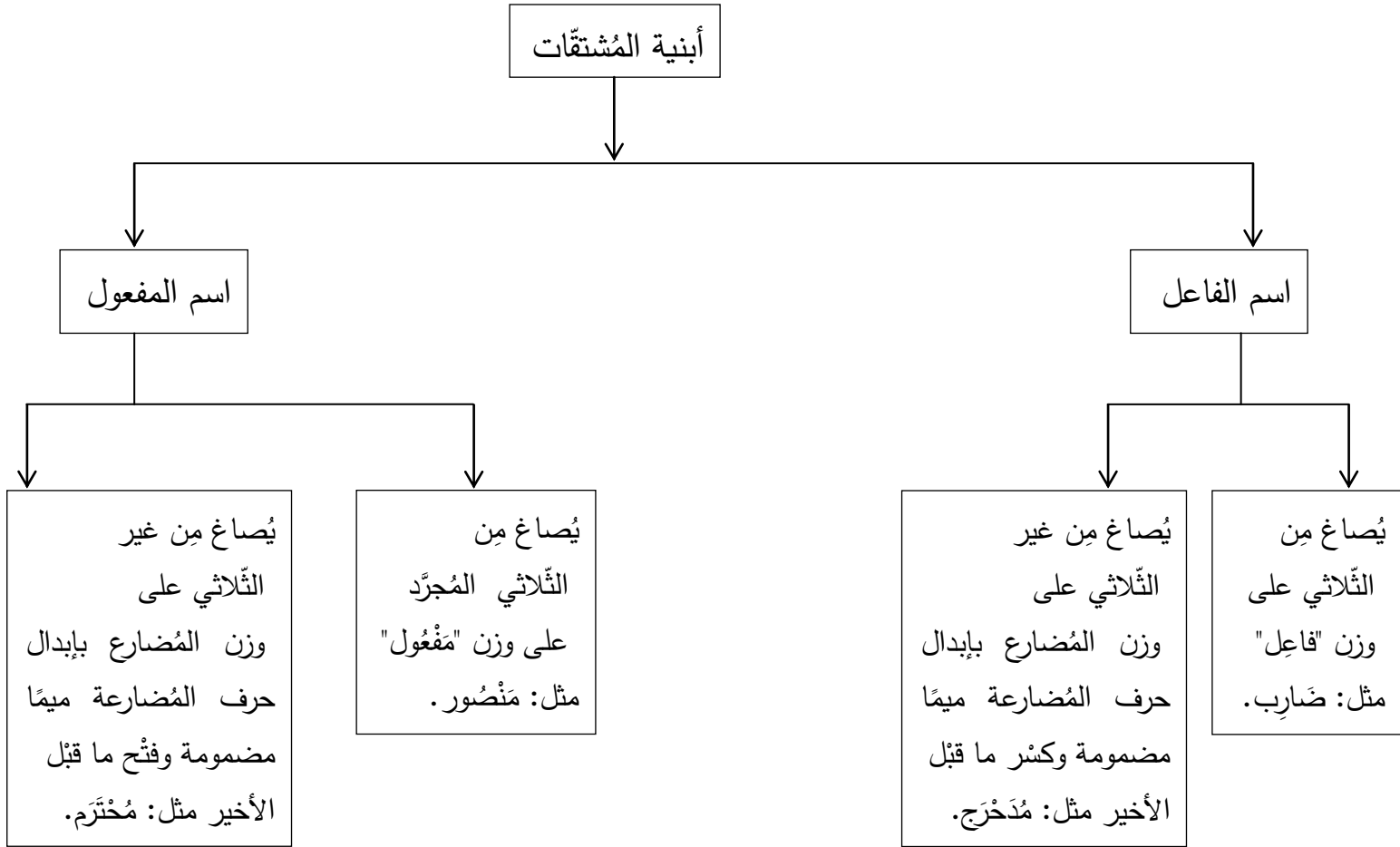
²- المرجع نفسه، ص46.

غيره على لفظ مُضارعه، بإبدال حرف المُضارعة ميماً مضمومة كمُعَظَّم ومُخْتَرَم...¹، وعليه فإن اسم المفعول هو وصف مُشتقّ من الفعل المبني للمجهول، للدلالة على مَنْ وَقَعَ عليه الفعل، ويُصاغ من الثلاثي على وزن "مَفْعُول" نحو: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية 101]. ومن غيره على وزن اسم فاعله مع فتح ما قبل آخره نحو: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [سورة آل عمران، الآية 40].

¹- مصطفى الغلاييني، الجزء الأول، المرجع السابق، ص182.







II- توجيه أبنية الأسماء في سورة آل عمران:

في هذا الباب نذكر بعض النماذج لأبنية الأسماء وتوجيهها في بعض آيات سورة آل

عمران:

1- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [سورة آل

عمران، الآية 9].

- " قراءة الجماعة " جَامِعُ النَّاسِ " بإضافة اسم الفاعل إلى المفعول.

- وقرأ أبو حاتم ومسلم بن جندب والحسن " جَامِعُ النَّاسِ " بالتثوين ونصب الناس¹، نلاحظ

في هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران أن القراء اختلفوا في قراءة " جَامِعُ النَّاسِ "، فقراءة

الجماعة كانت بمجيء اسم الفاعل مضافاً إلى المفعول، بمعنى أن الناس جاء ها هنا مضافاً

إلى اسم الفاعل بقولهم " جَامِعُ النَّاسِ "، " وظاهر هذا الجمع أنه الحشر من القبور

¹- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص447.

للمجازاة، فهو اسم فاعل من الاستقبال¹، فالله سبحانه وتعالى سيجمع الناس جميعاً إليه يوم الحساب وهو يوم القامة، أمّا بالنسبة للقراءة الثانية وهي قراء حاتم ومسلم بن جندب والحسن " جَامِعُ النَّاسِ " بالتّوين ونصب الفاعل: " وقيل معنى الجمع هنا أنّه سيجمعهم في القبور، وكأنّ اللام تكون بمعنى إلى الغاية أي جامعهم في القبور إلى يوم القيامة، ويكون اسم الفاعل هنا لم يُلاحظ فيه الزّمان، إذ من الناس من مات ومنهم من لم يمُت فنسب الجمع إلى الله من غير اعتبار الزّان، والضمير فيه عائد إلى اليوم إذ الجملة صفة له²، فاسم الفاعل إذن في هذه القراءة لم يقترن بزمان، فنسب الجمع إلى الله من غير اعتبار للزّمان، عكس القراءة الأولى التي فسرت بكون الجمع هو الحشر من القبور، باعتبار الناس كلّهم أموات وكلّهم مجموعون للحساب.

2- ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 11].

- " قراءة الجماعة " كَذَّابِ " بسكون الألف.

- وقال أبو حاتم سمعت يعقوب يذكر " كَذَّابِ " بفتح الهمزة: أي مداومة، وبالسكون والفتح لغتان في المصدر، ورد هذا النحاس³، نلاحظ في هذه الآية الكريمة أنّ الاسم " ذَابِ " هو اسم ثلاثي مجرّد، وقد جاء على وزن " فَعَلَ " في قراءة الجماعة أي بسكون الألف " كَذَّابِ " وزعم الفراء أنّ المعنى كفرت العرب كُفْرًا ككُفْر آل فرعون، قال " أبو جعفر ": لا يجوز أنّ تكون الكاف متعلّقة بكفروا لأنّ كفروا داخل في الصّلة وكذّاب خارج منها⁴، فالمقصود من قراءة الجماعة أنّ ذاب جاء هنا يحمل معنى الكفر، أي أنّه شبّه كفر العرب بكُفْر آل فرعون، فالكاف هنا جاءت كأداة للتشبيه، وقد صرح " أبو جعفر " بعدم إجازة ارتباط الكاف

¹ - محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص404.

² - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

³ - عبد اللّطيف الخطيب، المرجع السابق، ص449.

⁴ - أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النّحاس، إعراب القرآن، ط2، دا المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 200_م، ص123.

بالكفر، لأن كَفَرُوا داخل في الصَّلَة وكَدَّأب خارج منها.

أما بالنسبة لقراءة يَعْقُوب بِذَكْر " كَدَّأب " بفتح الهمزة على وزن فَعَلَ، وجاءت هنا بمعنى المُدَاوِمَة، أي كَمُداوِمَة آل فرعون أو بمعنى آخَر كَعادة آل فرعون " قال " أبو جعفر " هذا القول خطأ لا يُقال البتَّة: دَبَّ وَاثْمَا يُقال: دَأَبَ يَدَأِبُ، دُوَّيًّا ودَأَبًا، هكذا حكى النَحْوِيُّونَ منهم القراء حكى في " كتاب المصادر " كما قال:

كَدَّأبِك من أمِّ الحُوَيْرِثِ قبلها وجارتهما أمَّ الرِّبَابِ بمأسَل

[ديوان امرؤ القيس: 9].

فأما الدَّأب فإنه يَجُوز كما يُقال: شَعَرَ شَعْرًا وَنَهَرَ وَنَهْرًا لأنَّ فيه حرفًا من حروف الحَلَق¹، فكان هذا المعنى للقراءة الثانية، وهي قراءة يَعْقُوب وأبو حاتم التي تعني المُدَاوِمَة أي كَدَّأب آل فرعون أي كعادة كُفَّار آل فرعون.

3- ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 30].

" - قرأ الجمهور " مُحْضَرًا " بفتح الضاد، اسم مفعول.

- وقرأ " عبيد بن عمير " " مُحْضَرًا " بكسر الضاد، أي مُحْضَرًا الجَنَّةَ، أو مُسرِعًا، من قولهم: أَحْضَرَ الفَرَسَ: إذا جَرى وأَسْرَعَ²، فمن هذه الآية الكريمة يَظْهَرُ لنا أن " مُحْضَرًا " هو اسم مفعول مُصاغ من غير الثلاثي للفعل (أَحْضَرَ)، جاء على قراءتين: القراءة الأولى هي قراءة الجمهور، حيث قُرئ بفتح الضاد " مُحْضَرًا " " وقيل ومعنى (مُحْضَرًا) على هذا مَوْقَرًا غير مبخوس، وقيل: ترى ما عملت مكتوبًا في المصحف مُحْضَرًا إليها، تبشيرًا لها ليكون الثواب بعد مُشاهدة العمل³، ومن هنا نفهم بأن المعنى المقصود من هذه القراءة هو أنه في يوم القيامة، ستجد كلُّ نفس ما عملت من خير مَوْقَرًا، فمُحْضَرًا ها هنا جاء بمعنى مَوْقَرًا

¹ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المرجع السابق، ص 123.

² - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 484.

³ - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 445.

(موجودًا).

أما بالنسبة للقراءة الثانية التي قرأها " عبيد بن عمير " مُحضراً " بكسر الصاد، أي مُحضراً الجنة، أو مُسرعاً، فجاء المعنى ها هنا مُغايراً للمعنى السالف ذكره، فهذا هو حمل معنى السرعة والإسراع إلى الجنة، فيمكن القول إذن أنه في يوم القيامة فاعل الخير سيُجازيه الله بالجنة فيُسرع إليها.

4- ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 41].

" - قراءة الجماعة " رَمَزًا " بفتح أوله وسكون ثانيه.

- قراءة الأعمش والمطوعي " رَمَزًا " بفتح الميم والراء، على أنه جمع رامز، مثل خادم وخدم.
- وقرأ علقمة بن قيس ويحي بن وثاب والأعمش " رُمَزًا " بضم الراء والميم.

وخرج على أنه جمع رموز مثل رسول ورسل، أو هو مصدر جاء على فعل اتبعث العين فيه الفاء، كاليسر واليسر¹، لقد اختلفت القراءات في هذه الآية الكريمة، فكانت قراءة الجماعة "رَمَزًا" بفتح أوله وسكون ثانيه على وزن "فعل"، وقرأ علقمة بن قيس ويحي بن وثاب والأعمش "رُمَزًا" على وزن "فعل" بضم الراء والميم، وهي جمع رُموز " والرمز هنا تحريك بالشفنتين قاله مجاهد، أو إشارة باليد والرأس قاله الضحاک والسدي وعبد الله بن كثير، أو إشارة باليد قاله الحسن أو إيماء قاله قتادة. فالإيماء هو الإشارة لكنه لم يُعين بماذا أشار. وروي قتادة: إشارة باليد أو إشارة بالعين، روى ذلك عن الحسن، وقيل: رمزه الكتابة على الأرض. وقيل: الإشارة بالأصبع المسبحة، وقيل: باللسان، ومنه قول الشاعر:

ظَلَّ أَيَّامًا لَهُ مِنْ دَهْرِهِ يَرْمُزُ الْأَقْوَالَ مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ²، فالملاحظ ها هنا أن مفهوم

الرمز جاء بمعانٍ مختلفة وهي: تحريك الشفتين، أو إشارة باليد والرأس، أو إشارة باليد أو إيماء (والإيماء هو الإشارة)، أو إشارة بالعين أو الكتابة على الأرض، فكل هذه المعاني

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 491-492.

² - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 482.

مُنصَّبة على معنى واحد، هو الصَّوم عن الكلام وتعويضه بالإيماء والإشارة.

وَقَرَأَ الْأَعْمَشَ وَالْمَطَوَّعِي (رَمَزًا) بفتح الميم والراء على وزن (فَعَلَ) " وخرج على أنه جمع رامز كخايم وخدم، وانتصابه إذا كان جمعًا على الحال من الفاعل وهو في الضمير في تكلم ومن المفعول وهو الناس، كما قال الشاعر:

فَلَيْنَ لَقَيْتَكَ خَالِيْنَ لَتَعْلَمَنَّ أَيِّي وَأَيْكَ فَارِسِ الْأَحْزَابِ

أي إلا مترامزين كما يكلم الأخرس الناس ويكلمونه، أي دلالة على الإشارة التي تحل محل الكلام، وهذا حال الأخرس الذي لا يستطيع السماع فيلجأ للإشارة، والناس كذلك تتفاعل معه بالإشارة والرموز.

5- ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 121].

" - قراءة الجماعة " مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ " على الجمع.

- وقراءة " عبد العزيز المكي " عن بعضهم " مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ " مفردًا.

- وقرأ الأشهب " مقاعد القتال " على الجمع والإضافة¹، نلاحظ في هذه الآية الكريمة أن القراءات قد اختلفت للاسم " مقاعد " وهو جمع تكسير ومفرده مَقْعَد وهو مصدر ميمي من الفعل الثلاثي قَعَدَ الذي مضارعه يَقْعُد، وكانت قراءة الجماعة بالجمع " مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ " " ومقاعد جمع مَقْعَد، وهناك مكان القعود، والمعنى مواطن ومواقف، وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان، ومنه: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [سورة القمر، الآية 55]. ﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ [سورة النمل، الآية 39]²، وعليه فإن " مَقَاعِدَ " ها هنا حمل معنى المواطن أو المواقف، كما أن المقعد والمقام لهما نفس المفهوم الذي هو المكان، وقد قرأ " العزيز المكي " مقعدًا مفردًا أي مكانًا أو مقامًا.

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص 567.

² - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي، تفسير المحيط، ط1، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص 49.

أما بالنسبة للقراءة وهي قراءة الأشهب "مَقَاعِدِ الْقِتَالِ" فكانت بالجمع والإضافة، بحيث أنّ مَقَاعِدِ هو الجمع والمُضَاف إلى هذا الجمع هو لفظ القتال " وانتصاب مقاعد على أنه مفعول ثانٍ لتبويي*¹، ومن هنا نفهم أنّ " مَقَاعِدِ الْقِتَالِ " الذي جاء بالإضافة، عُدَّ على أنه مفعول به ثانٍ لفعل تَبَوَّأَ فَجَاءَ حاملاً لمعنى المكان. وعليه فيمكننا القول: تَبَوَّأَ مَقَاعِدِ الْقِتَالِ أي علم بأماكن القتال.

6- ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 124].

- قرأ الجمهور " مُنْزَلِينَ " بتخفيف الزاي وفتحها مع سكون النون اسم مفعول من " انزَلَ ".
- وقرأ "ابن عامر" "مُنْزَلِينَ" بتشديد الزاي مع فتح النون " نُزِّلَ " مبنياً للمفعول، وهو للتكثير أو التدرج.

- وقرأ "ابن عبله" "مُنْزَلِينَ" بشدّ الزاي وكسرها اسم فاعل من "نَزَّلَ" مبنياً للفاعل، أي ينزلون النصر²، نلاحظ اختلاف القراءات في هذه الآية الكريمة في اللفظ "مُنْزَلِينَ"، فكانت قراءة الجماعة "مُنْزَلِينَ" من الفعل "أنزل" على وزن "أفعل" وهو اسم مفعول من الفعل المذكور، أما "ابن عامر" فقرأ "مُنْزَلِينَ" بتشديد الزاي مع فتح النون من "نَزَّلَ" على وزن "فعل"، ولا يوجد فرق بين الفعلين من حيث المعنى، وإنما يختلف استخدامهما في الجملة حسب مراد الله تعالى في لفت نظر السامع أو القارئ، فبالنسبة للفعل "نَزَّلَ" يكون توجيه النظر إلى المنزّل الفاعل أو على مَنْ نَزَّلَ أو مِمَّنْ نَزَّلَ، وقد ورد هذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 63]، فكان السؤال في هذه الآية الكريمة: مَنْ نَزَّلَ؟ وكانت الإجابة: الله (فالله هو الفاعل)، أما بالنسبة للفعل " أنزل " فيكون التركيز فيه على

¹- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي، المرجع السابق، الجزء الثالث، ص49.

*- التَّبَوُّؤُ: أن يُعَلِّمَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَكَانِ إِذَا أَعْجَبَهُ لِيُنْزِلَهُ، وَقِيلَ تَبَوَّأَهُ: أَيِ أَصْلَحَهُ وَهَيَّأَهُ.

²- عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص569.

الشيء الذي أُنزل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ [سورة يونس، الآية 200]، فجملة " أنزل " عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ " التركيز فيها يكون حضوراً على الآية، لأنّ الفعل نزل وَرَدَ بصيغة " أنزل " وليس " نزل " .

ولكن المعنى يبقى نفسه في جميع القراءات السالف ذكرها، وهو الإنزال والنزول، حيث " أجمع أهل التفسير والسير على أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر... واختلفوا في نصره الملائكة فقيل: بالقتال، وقيل: بتقوية نفوس المؤمنين وإلقاء الرعب في قلوب الكفار"¹، فالله تعالى هو الذي نزل الملائكة، وقد اختلف أهل التفسير في نصره الملائكة (أي لماذا أنزلوا).

7- ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 198].

- "قراءة الجمهور " نُزُلًا " بضمّ النون والزاي وهي لغة بني أسد والحجاز.

- وقرأ الحسن والنخعي ومسلمة بن محارب والأعمش والمطوعي، "نُزُلًا" بسكون الزاي، وهي لغة تميم"²، نلاحظ اختلاف القراءات في كلمة " نُزُل " فجاءت على قراءتين: القراءة الاولى وهي قراءة الجماعة نُزُلًا " بضمّ النون وحرف الزاي على وزن "فُعُل"، أمّا القراءة الثانية وهي قراءة الحسن والنخعي ومسلمة بن محارب والأعمش والمطوعي، " نُزُلًا " بسكون الزاي، وهما قراءتان بمعنى واحد ف: " النُّزُل ما يُعَدُّ للنَّازِل مِنَ الضِّيَافَةِ وَيَجُوزُ تَسْكِينُ زَايِهِ، وَبِهِ قَرَأَ الْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ وَمُسْلِمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ وَالْأَعْمَشُ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْجَيْشِ خَافَنَا جَعَلْنَا الْقَنَا وَالْمُرْهَقَاتِ لَهُ نُزُلًا

... نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، والمعنى أن الذي أعدّه الله للأبرار في الآخرة خير لهم، فيحتمل أن يكون المفضل عليه بالنسبة للأبرار، أي خير لهم ممّا هم فيه في الدنيا"³، فجاء مفهوم النزل

¹ - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي، المرجع السابق، الجزء الثالث، ص52-53.

² - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص251.

³ - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان التوحيدي، المرجع السابق، الجزء الثالث، ص154-155.

هنا سواء بضمّ الزّاي أو سكونها حاملاً لمعنى واحد ألا وهو حُسن الضّيافة من عند الله تعالى للأبرار في الآخرة، من نعيم مُقيم لعباده الأبرار المُتّقين خير ممّا هم عليه في الدّنيا.

8- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 185].

"- قراءة الجماعة " الغُرور " بضمّ الغين.

- وقرأ " عبد الله بن عمر " "الغرور" بفتحها، وفسره بالشيطان، ويحتمل أن يكون: فعولاً بمعنى مفعول، أي متاع المغرور، أي المخدوع¹، نلاحظ اختلاف القراءات في كلمة " الغرور " الواردة في الآية الكريمة، فبالنسبة لقراءة الجماعة فكانت بضمّ الغين " الغُرور " " والغرور الخدع، والترجئة بالباطل، وقال " عبد الرّحمان بن سابط ": متاع الغرور كزاد الرّاعي، يزود الكفّ من التّمر، والشّيء من الدقيق يشرب عليه اللّبن، يعني أنّ متاع الدّنيا قليل لا يكفي من تمتّع به، ولا يبلغه سفره... وقال "ابن عرفة": الغرور ما رأيت له ظاهراً حسناً، وله باطن مكروه²، وعليه فإنّ مفهوم الغرور في الجملة " ما الدّنيا إلا متاع الغرور " في قراءة الجماعة هي أنّها متاع فإن غار من ركن إليه، فإنّه يعنّز بها وتُعجبه حتّى يعتقّد أنّه لا دار سواها ولا ميعاد وراءها، ولكنها في حقيقة الأمر فانية ولا تُساوي شيئاً بالنسبة إلى الدار الآخرة.

وفي القراءة الثّانية وهي قراءة " عبد الله بن عمر " "الغرور" بفتح العين (وفسره بالشيطان) على وزن فعول، بمعنى مفعول أي متاع المغرور، أي المخدوع " والشيطان غرور لأنّه يحمل مُخبّات النّاس، ووراء ذلك ما يسوء، قال: ومن هذا بيع الغرور وهو ما كان له ظاهر البيع، وباطن مجهول³، فيقصد بالغرور هنا المخدوع بملذّات الدّنيا وشهواتها، فالغرور صفة الشيطان الذي يغرّ ابن آدم حتّى يدخله من معصية الله، فيما يستوجب به عقوبته.

¹ - عبد اللّطيف الخطيب، المرجع السّابق، ص 640.

² - محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيان التّوحيدي، المرجع السّابق، الجزء الثّالث، ص 139-140.

³ - المرجع نفسه، ص 140.

9- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْمِئِنُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُوْمِئِنُّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 178].

"- قرأ الأزرق وورش بترقيق الزاء بخلاف عنهما.

- وقراءة الجماعة " خَيْرٌ " بالرفع خبر إن.

- وقرئ شاذًا بالنصب " خَيْرًا " .

وذكر "أبو إسحاق الزجاج" أن المعنى: " لا يحسبن إملأنا للذين كفروا خيراً لهم، وقد قرأ بها خلق كثير"¹، لقد قرأت الجماعة في هذه الآية الكريمة " خَيْرٌ " بالرفع، وقرئ قراءة أخرى بالنصب فجاء "خَيْرًا"، ولقد ذكر "أبو إسحاق الزجاج" أن معنى القراءة الثانية هو: لا يحسبن إملأنا للذين كفروا خيراً لهم " ويعني بذلك تعالى ذكره: ولا يُظننّ الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، أن إملأنا لهم خير لأنفسهم، وتأويل قوله: " إِنَّمَا نُطْمِئِنُّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا "، إنما تُؤخَّر آجالهم فنُطْمِئِنُّ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا، يقول: ليكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر"²، معنى هذا أنه: لا يظن هؤلاء الكفار أنه حينما يمدهم الله سبحانه وتعالى بالأعمار، ويمتّعهم عزّ وجلّ بألوان اللذات في دار الفناء - وهي الدنيا -، ولا يُعجّل لهم بالعقوبة أن ذلك يدلّ على الخير لهم، إنما يفعل ذلك ليزدادوا إثماً، فيزداد طغيانهم وكفرهم وظلالهم محادثهم لله - تبارك وتعالى -، ثمّ بعد ذلك يكون لهم العذاب المهين الشّدِيد الذي يذلّهم.

¹ - عبد اللطيف الخطيب، المرجع السابق، ص629.

² - محمّد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، المجلد الثاني، تح: بشّار عوّاد محمود وعضام فارس الحرشاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1994م، ص366-367.

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية لسورة آل عمران، حيث حاولنا فيه الوقوف عند بعض التوجيهات الصرفية الواردة في السورة، وذلك من أجل الوصول إلى أهداف الدراسة. وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة في المقدمة، كانت الخاتمة عبارة عن مجموعة من النتائج توصلنا إليها، وهي كالآتي:

- القراءات القرآنية من العلوم التي اشتغل بها كثير من العلماء على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، نظرًا لكونهما متعلّقة بالقرآن الكريم، وهي مجال واسع وثروة غنية باللّهجات العربية، وبالتالي فهي حقل صالح لدراسة اللغة من مختلف جوانبها: الصوتية، الصرفية، النحوية، التركيبية.

- كان للتوجيه الصرفي في سورة آل عمران الأثر الدلالي من خلال اختلاف القراءات وتعددها، وذلك ما زاد من تنوع المعاني.

- شملت سورة آل عمران على العديد من التنوعات القرآنية في المستوى الصرفي، وكانت عبارة عن أسماء وأفعال.

- إنّ لقواعد الصرف وأسسه الأثر البالغ والأهمية الكبيرة في التمييز بين مختلف القراءات وإظهار المعاني الناتجة عن اختلاف هذه القراءات، وذلك يكون من خلال التوجيه الصرفي.

- إنّ الاختلافات الصرفية بين القراءات القرآنية تؤدي إلى تغيير في الدلالة من قراءة إلى أخرى، وليس بالضرورة أن يكون هذا الاختلاف اختلاف تضاد، وإنما قد يكون في كثير من الأحيان اختلاف تنوع في المعنى.

- التداخل الكبير بين علم القراءات وعلم تفسير القرآن وعلوم العربية، فكثيرًا ما يقوم المفسرون بتوجيه القراءات القرآنية بمختلف المستويات.

- إنّ العلوم وإن اختلفت أصولها، فإن أعظمها شأنًا، وأكبرها مكانة ما اتّصل بالقرآن الكريم، ويُعتبر علم القراءات من أكثر العلوم التصاقًا به.

- إنّ من أهم العلوم التي يحتضنها علم القراءات علم توجيه القراءات، فتوجيه القراءات علم يُبين وجوه القراءات القرآنية، مع قواعد الصرف واللغة.

- تتنوع القراءات يُفيد أهل العلم أثناء تفسيرهم القرآن، إذ من شأن هذا التعدد والتنوع كثرة المعاني، وهذه المعاني في تفسير القرآن الكريم من شأنها أن تُفيد الفقيه في تفقهه لنصوص القرآن، واستنباط الأحكام الشرعية منها.
- يُعدّ توجيه القراءات القرآنية نوع من تفسير القرآن، وكُلّ تفسير لا يُراعي القراءات المختلفة المعاني فهو قاصر.
- يتنوع توجيه القراءات القرآنية بتنوع القراءات نفسها، فطبيعة القراءات متنوعة ومختلفة في أشكالها اللغوية، وتُعتبر أرضاً خصبة لمجموعة من الظواهر والمسائل الصرفية والنحوية والصوتية، وكان لا بُدَّ أن يكون لكلّ نوع من الاختلافات توجيهًا خاصًا، حتى يبحث في أسباب اختلافه وتغييره.
- علم التوجيه مُرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم القراءات، فالقراءات اعتُبرت أصلًا، لأنها عبارة عن قرآن يُقرأ بعدة وجوه، أمّا التوجيه فقد عدّ فرعًا لأنه تفسير وقد أُطلق عليه اسم (علل القراءات)، أي تفسير لتلك الأوجه.
- وفي الأخير يبقى هذا العمل عملاً بشرياً لا يخلو من الزلل والنقص، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي، والله من ورائه القصد وهو يهدي السبيل، وصلّى اللهم وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم: برواية حفص.

ثانياً: التفسير:

1- محمّد بن جرير الطّبري، تفسير الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، المجلّد الثاني، تح: بشّار عوّاد محمود وعضام فارس الحرشاني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1994م.

ثالثاً: المعاجم:

1- أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، (مادّة قرأ)، ط1، مجلّد 1، دار صادر للنّشر، بيروت، 2010م.
2- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، (مادّة قرأ)، ط1، الجزء الثّاني، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م.
3- أحمد بن محمّد بن علي الفيومي، المصباح المنير، (مادّة وجه)، ط1، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

4- عبد اللّطيف الخطيب، معجم القراءات، ط1، مجلّد 1، الجزء الأوّل، دار سعّد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2002م.
5- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المُحيط، (مادّة قرأ)، مرا: أنس محمّد الشّامي وزكريّا جابر أحمد، د.ط، مجلّد 1، دار الحديث للنّشر، القاهرة، 2008م.

رابعاً: الكتب:

1- إبراهيم بن سعيد الدّوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، ط1، دار الحضارة للنّشر، الرّياض، 2008م.
2- إبراهيم بن محمّد كشيدان، السّبُل النّيّرات في أهميّة علم القراءات، ط1، الإمارات العربيّة المتّحدة، دبي، د.ت.
3- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التّصريف، ط1، الجزء الأوّل، تح: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م.
4- أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ط1، المجلّد 1، تح: مركز القراءات القرآنيّة، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والإرشاد، السّعوديّة، 2014م.

- 5- أبو الفتح عثمان ابن جني، التصريف الملوكي، ط1، تح: ديزيره سقال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.
- 6- أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شبلي، ط2، الجزء الأول، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1999م.
- 7- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، ط2، دا المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ص123.
- 8- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- 9- أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ط1، الجزء الخامس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.
- 10- أحمد بن محمد البناء، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1، الجزء الأول، تح: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1987م.
- 11- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ط1، مرا: حجر عاضي، دار الفكر العربي، بيروت، 1999م.
- 12- أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
- 13- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، الجزء الأول، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
- 14- سالم محمد محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ط1، الجزء الأول، مكتبة الكليات الأزهرية، 1984م.
- 15- سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه " الحجة في القراءات السبع، ط1، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، 2008م.

- 16- السيد رزق الطويل، في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م.
- 17- شعبان محمد إسماعيل، مدخل إلى علم القراءات، ط2، الجزء الأول، مكتبة سالم لأحدث الإصدارات، مكة المكرمة، د.ت.
- 18- شمس الدين أبو الخير محمد ابن محمد ابن الجزري، مُنجد القارئ ومُرشد الطالبين، د.ط، الجزء الأول، مكتبة القدس، القاهرة، 1896م.
- 19- محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ط1، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- 20- محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان التوحيدي، تفسير المحيط، ط1، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- 21- محمد خالد منصور، مُقدّمات في علم القراءات، ط1، دار عمان، الأردن، 2001م.
- 22- محمد علي السراج، اللّباب في قواعد اللّغة وآلات الأدب، ط1، مرا: خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، 1983م.
- 23- مصطفى الغلابيني، جامع الدّروس العربيّة، ط30، مرا: عبد المنعم خفّاجة، الجزء الثاني، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، 1994م.
- 24- ولي الله أحمد بن عبد الرّحيم الدّهلوي، الفوز الكبير في أصول التّفسير، ط3، بيت العلم كراتشي، باكستان، 2006م.

خامساً: المجالات:

- 1- حسن سالم هبشان، علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشرعيّة والعربيّة، العدد 1، المجلد 13، مجلة جامعة الشارقة (دورية علمية مُحكّمة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2016م، (تاريخ الاستلام: 7-06-2015)، (تاريخ القبول: 01-11-2015) .

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ص أ

الفصل الأول: القراءات والتوجيه الصرفي

المبحث الأول: ماهية القراءات القرآنية

- 1- تحديد مُصطلح القراءة في اللغة والاصطلاح..... ص 2
- أ- لغة..... ص 2
- ب- اصطلاحًا..... ص 3
- 2- الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية..... ص 4
- 3- أقسام القراءات القرآنية..... ص 5
- 4- شروط القراءة..... ص 8
- 5- أهميّة القراءات القرآنية..... ص 9
- 6- بعض اصطلاحات القراءات..... ص 12
- ملخص المبحث..... ص 15

المبحث الثاني: التوجيه الصرفي

- 1- تحديد مُصطلح التوجيه في اللغة والاصطلاح..... ص 16
- أ- لغة..... ص 16
- ب- اصطلاحًا..... ص 16
- 2- الفرق بين علم التوجيه وعلم القراءات..... ص 17
- 3- أنواع التوجيه..... ص 18
- 4- التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية..... ص 21
- ملخص المبحث..... ص 24

الفصل الثاني: التوجيه الصّرفي للقراءات في سورة آل عمران

المبحث الأول: أبنية الأفعال

- I- أبنية الأفعال ص 26
- 1- الفعل المُجرّد والفعل المزيد ص 26
- 2- أوزان الثلاثي المزيد ص 28
- توجيه أبنية الأفعال في سورة آل عمران ص 33
- ملخّص المبحث ص 43

المبحث الثاني: أبنية الأسماء

- I - أبنية الأسماء ص 44
- أ- أوزان الأسماء المُجرّدة والمزيدة ص 44
- 1- أوزان الاسم المُجرّد ص 44
- 2- أوزاء الأسماء المزيدة ص 46
- ب- أبنية المصادر ص 47
- II- توجيه أبنية الأسماء في سورة آل عمران ص 53
- ملخّص المبحث ص 62
- خاتمة ص 64
- قائمة المصادر والمراجع ص 67
- فهرس الموضوعات ص 71

ملخص الدراسة:

عالج هذا البحث موضوع " التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في سورة آل عمران "، ويقوم في جلّه على فصلين، يختصّ الأول بـ: " القراءات والتوجيه الصرفي "، بينما يدرس الثاني: " التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في سورة آل عمران "، من خلال إبراز مدى تأثير القراءات في تنوع مفاهيم المعنى الإجمالي للآيات القرآنية التي وردت فيها، ومن أهم الأهداف التي حاول البحث تحقيقها هي: توثيق وتوجيه القراءات القرآنية التي وردت فيها الاختلافات الصرفية في سورة آل عمران. وبعد كلّ هذا تأتي الخاتمة متبوعة بقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: توجيه القراءات القرآنية الصرف القراءات | اختلاف.

Abstract:

This research dealt with the issue of morphological guidance for quranic readings in Surat Al- Imran, and it is based mostly on two chapters. The most important goals that the research tried to achieve is documenting and guiding the Quranic readings in which the morphological differences were mentioned in Surat Al- Imran. After all this, the conclusion comes, followed by a list of sources, references, and an Index of topics.

Keywords: Orientation, quranic readings, morphology, reciters, difference.